الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المفاهيمُ التداوليةُ في المجموعةِ القصصيةِ "مارية وربعٌ من الدائرة" لـ حسن علي البطران

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعــداد الطالبين:

* سوفي رشدي
* نوري شعيب

إشراف الاستاذة:

* أ. د. أسمهان ميزاب

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. خلفاوي فريد	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الوادي	رئيساً
أ. د. ميزاب أسمهان	أستاذ تعليم عالي	جامعة الوادي	مشرفاً
د. ساكر مسعودة	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الوادي	مناقشاً

الموسم الدراسي: 1444/1443هـ-2023/2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أهدى إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له".

وعملا بهذا الحديث واعترافا بالجميل، نحمد الله عز وجل ونشكره على أن وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع.

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى المشرفة الأستاذة الدكتورة "اسمهان ميزاب" التي كانت لنا السند المعين طيلة هذا البحث الذي أنارت سبيله بنصائحها القيّمة وإرشاداتها الدّاعمة فنسأل الله تعالى لها دوام الصحة والعافية فجزاها الله عنا خير الجزاء.

وإلى اللجنة المناقشة، لها منا عظيم العرفان على قبولهم مناقشة وتدقيق هذه المذكرة راجين منهم التماس العذر لنا .

مقدمة

مقدمة

انشطرت اللسانيات في النصف الثاني من القرن الماضي إلى أجزاء كثيرة، وظهرت على إثر ذلك العديد من التخصصات اللغوية التي تمُتّ كلها بصلة إلى هذا العلم الأول، ومن بين هذه التخصصات ما يسمى باللسانيات التداولية والتي جاءت كردّ فعل على ما أولته البنيوية من أهمية للغة على حساب الكلام، بحيث تعتبر منهجا يختص بتحليل الخطاب وتقوم على دراسة اللغة أثناء الاستعمال أي دراسة ما نقصد وليس ما نقول، وذلك بالاعتماد على آليات: كأفعال الكلام، الإشاريات، الاستلزام الحواري وغيره من المفاهيم التداولية، ولهذا تعتبر اللغة الأداة الرئيسية للتواصل والتبليغ، وقد طورها مستعملوها لاستثمارها في مختلف خطاباتهم، ولعل القصة من بين تلك الأشكال التي حظيت باهتمام الباحثين باعتبارها أداة من أدوات التبليغ، وقد استفادت هي الأخرى من مضامين المنهج التداولي بوصفها حقلا خصبا للدراسة. وقد أردنا من خلال هذا البحث الوقوف عند بعض تطبيقات هذا المنهج وتجلياته في فنّ القصة القصيرة، ولهذا اخترنا المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة" لحسن علي البطران وقد وسمنا بحثنا بـ "المفاهيم التداولية في المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة" لحسن علي البطران، ومن دواعي اختيارنا لهذا الموضوع رغبتنا في الكشف عن إمكانيات المنهج التداولي في النص القصصي، وإزالة اللُّبس والغموض الذي انتهجه حسن علي البطران في تأليف مجموعته القصصية.

وسنُحاول في هذا البحث الإجابة عن الإشكالات الآتية:

– ما مدى حضور المفاهيم التداولية في المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة" لحسن علي البطران؟ وهل استطاعت هذه المفاهيم فكّ رموز ومقاصد المجموعة القصصية؟

وما المفهوم الأكثر غلبة في المجموعة القصصية؟

وطبيعة موضوعنا فرضت علينا أن يكون بحثنا مقسّما إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، وقد جاء الفصل الأول نظريا، تطرّقنا فيه إلى المفاهيم التداولية من حيث تعاريفها وضبط للمصطلحات المندرجة ضمنها.

أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا ركّزنا فيه على أهم المفاهيم التداولية (الإشاريات، الاستلزام الحواري، متضمنات القول، أفعال الكلام، القصدية) في المجموعة القصصية محل الاشتغال، وخاتمة عرضنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها. وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي، حيث قمنا بتحليل المجموعة القصصية تداوليا معتمدين في ذلك على جملة من المفاهيم التداولية، ومن أهم المصادر والمراجع التي استقينا منها مادتنا العلمية نذكر: التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي ، التداولية لجورج بول ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة .

ورغم المجهودات التي بذلناها لإنجاز هذه المذكرة إلا أننا اصطدمنا ببعض الصعوبات منها:

– صعوبة تطبيق المفاهيم التداولية على المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرية" لطبيعتها الرمزية.

– الاختلاف بين الباحثين في استقبال وتطبيق هذه المفاهيم الغربية المنشأ، وكيفية التعامل مع هذا الميدان المستجد وتقديمه للقارئ العربي.

وفي الأخير نأمل أننا وفقنا في الإحاطة بهذا الموضوع ولو بالقليل، ونحمد الله عزّ وجل على توفيقه، وكذلك لا ننسى أستاذتنا المشرفة الأستاذة الدكتورة "اسمهان ميزاب"، التي وقفت إلى جانبنا، فكانت نعم الرفيق المخلص في الطريق البحثي، فنشكرها على مجهوداتها ودعمها لنا.

كما نتقدم بالشكر والامتنان إلى كلية الآداب واللغات في جامعة الشهيد حمه لخضر ونخص بالشكر قسم اللغة والأدب العربي.

الفصل الأول: المفاهيم التداولية

(تعاريف وضبط للمصطلحات)

لقد اهتمت الدراسات التداولية بحقل واسع من اللغة، يشمل: أغراض الكلام، مقاصد المتكلمين، قواعد التخاطب، والخطاب ومناحيه النصية، ويرجع مصطلح التداولية بمفهومها الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي (تشارلز موريس) الذي استعمله 1938م، لكن التداولية لم تصبح مجالا يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر إلا في العقد السابع من القرن العشرين، بعد أن طورها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى جامعة أوكسفورد وهم: (جون أوستين، وجون سيرل وبول غرايس) ولقد اختصت التداولية بتقصي كيفية تفاعل البنى والمكونات اللغوية مع عوامل السياق لغرض تفسير اللفظ ومساعدة السامع أو المخاطب على ردم الهوة التي تحصل أحيانا بين المعنى الحرفي للجملة والمعنى الذي قصده المتكلم، وقد انبرى عن التداولية العديد من المفاهيم التي أسهمت في دراسة استعمال اللغة وسنأتي على ذكرها تباعا فيما يلي:

1. الإشاريات وأنواعها:

تنسب الإشاريات إلى حقل التداوليات، كونها تهتم بالعلاقة بين تركيب اللغات والسياق الذي تستخدم فيه، فهي تعد أكثر الوحدات اللغوية التي تتطلب معلومات عن السياق ليتيسر فهمها.

1.1. مفهوم الإشاريات:

هي مجموعة من المرجعيات المبنية على شروط التلفظ الخاصة، وظروفه، كهوية المتكلم، ومكان التلفظ، وزمانه[1]، والإشارة هي علاقة تربط بين تعبير ما، وما يشير إليه ذلك التعبير في المناسبات التي يقال فيها، وكذلك ترتبط بالقول؛ لأنه مرتبط بالسياق. فالإشارة المجردة عن سياقها غامضة لا تحمل دلالة معينة، ولا تتحدد دلالتها إلا في المقام الذي

[1]. وداد علي يوسف، البعد الاشاري في الخطاب القرآني (مقاربة تحليلية المقاصد والأبعاد) في بعض الآيات القرآنية، مجلة كليات التربية، كلية التربية أبو عيسى، جامعة الزاوية، العدد 16، ليبيا، 2019، ص391.

قيلت فيه، لأن الإشاريات بحسب "ليفنسون" تذكير دائم بأن اللغات الطبيعية وضعت في الأساس من أجل التواصل المباشر بين الناس وجها لوجه، وتبرز أهميتها حين يغيب عنا ما تشير إليه، فيسود الغموض ويصعب الفهم.

و الإشاريات كل اسم دل على مسمى وأشار إليه على وجه التعيين والتحديد بإشارة حسية وهي أسماء محددة من قبل علماء اللغة، وهذا من وجهة نظر النحوية[1].

ويذهب ليفنسون إلى أن: "الإشاريات تذكير دائم للباحثين النظريين في علم اللغة، بأن اللغات الطبيعية وضعت للتواصل المباشر بين الناس أساسا ووجها لوجه، كما تظهر أهميتها البالغة حين يغيب عنا ما تشير إليه فيسود الغموض ويستغلق الفهم"[2]، ومن هنا يتحدد مرجع الإشاريات بين المتكلم والسامع، وينحصر الخطاب اللغوي في إنتاجه على هذه الإشاريات.

تمتلك الإشاريات وظيفتها التداولية من حيث اهتمامُها المباشر بالعلاقة بين تركيب اللغات والسياق الذي تستخدم فيه، أي أنها ذات ارتباط مباشر بالعملية التبليغية للخطاب، ولتجلية وظيفتها التداولية وجب تحديد المرجع الذي تحيل عليه، كذلك الدور الذي تلعبه لضمان تحقيق الإطار التداولي للخطاب، حيث تتحول بعض الأدوات الإشارية في السياق الاجتماعي مثل الضمائر وغيرها من وظيفتها الدلالية للدلالة على المرجع إلى وظيفتها التداولية بانعكاسها على قصد المتكلم، فتصبح الإشاريات خادمة للغة، حيث يمكن لنا أن نطوعها للخدمة في إنجاز الوظائف الرمزية[3].

ومن بين مَهمات الإشاريات التداولية الدلالة على اندماج المخاطِب ذاتيا في خضم الواقع الموضوعي والاجتماعي، وحضوره في الزمان والمكان تحت شعار (نحن، الآن، هنا)

---

[1]. عباس المناصرة، **أطلس النحو العربي**، ط02، دار المأمون، عمان، الأردن، 1431هـ-2010م، ص07.

[2]. وداد علي يوسف، البعد الاشاري في الخطاب القرآني (مقاربة تحليلية المقاصد والأبعاد) في بعض الآيات القرآنية، مرجع سابق، ص371، 392.

[3] بلخير عمر، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، منشورات الاختلاف ، ط1 ، 2003، ص 35

في المستوى الأول من مستويات التداولية – تداولية من الدرجة الأولى – ذلك أن التداولية بحسب "موريسmorris " تعنى بدراسة الضمائر، الزمان والمكان، والمقام الذي يجري فيه التواصل، كما وقد لوحظت الأهمية البالغة التي تحتلها التلفظات الإشارية، فأكثر من تسعين من المئة من التلفظات التي ننطق بها في حياتنا اليومية، هي تلفظات إشارية يحددها السياق التلفظي الذي وردت فيه[1].

2.1. أنواع الإشاريات:

إن الإشاريات هي تلك الأشكال التي تربط عناصر السياق بعضها مع بعض، وهذه الإشاريات هي: الشخصية، والمكانية، والزمانية، الاجتماعية والخطابية، إلا أنه يذهب أغلب الباحثين في مجال التداوليات إلى أن الإشاريات ثلاثة أنواع: شخصية، وزمانية، ومكانية.

وهي أيضا وحدات لغوية لها أبعاد تداولية يكشفها سياق الاستعمال، وهذه الأبعاد تتغير بتغير نوع الإشارة، وهذه الإشاريّات تساعد على فهم الخطاب وتساعد على خلق تواصل بين المتكلم والمتلقي، ولمعرفة الإشاريات، وأبعادها التداولية[2] ، وقد قسم (ليفنسونlevinson) الإشاريات إلى خمسة أنواع هي:

1.2.1. الإشاريات الشخصية:

وتتحدد الإشاريات الشخصية بحسب المفهوم التداولي في: ضمائر المتكلم: (أنا، تاء المتكلم، ياء المتكلم، نا، نحن)، وضمائر المخاطب: (تاء المخاطب، أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتن)، والنداء يعد من ضمن مجموعة الإشاريات الشخصية، لأنه ضمنيا موجها لمخاطبٍ ما، وغايته التنبيه، أو توجيه المنادى، أو استدعاؤه، والنداء يكون مبهما ولا يتضح إلا

[1]. بلخير عمر، **تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية**، منشورات الاختلاف، ط01، 2003، ص35.

[2]. نعمان بو قرة، **المصطلحات الأساسية في لسانيات النَّص وتحليل الخطاب–دراسة معجميّة**، ط02، عالم الكتاب الحديث، 2010م، ص87.

بالمرجع الذي يشير له[1]، أما ضمير الغائب فيدخل في الإشاريَّات إذا كان حراً أي لا يُعرف مرجعه من السياق اللغوي، فإذا عرف مرجعه من السياق اللغوي خرج من الإشاريَّات، ولا يدخل في الإشاريات الضمير غير الشخصي، كما ويشترط فلاسفة اللغة (الصدق) في مطابقة المرجع للواقع، فإذا قالت امرأة مثلاً: أنا أم نابليون فليس بكافٍ أن يكون مرجع الضمير هو المرأة بل لابدَّ من التحقق من المطابقة، بأن تكون هذه المرأة هي أم نابليون فعلاً، فإن لم يتحقق شرط الصدق كانت الجملة كاذبة، وقد نبه (بيرس) إلى أن الإشاريَّات ينبغي أن تكون محددة المرجع بتحقق العلاقة الوجودية بين العلامة وما تدل عليه[2].

ومن الإشاريَّات الشخصية (النداء)، لأنه ضميمة اسمية تشير إلى مخاطب لتنبيهه أو توجيهه أو استدعائه، فهو لا يفهم إلا إذا اتضح المرجع الذي يشير إليه[3].

وقد وضع النحاة الإغريق واللاتينيون تسمية الضمائر خلال إجراء الاسم الذي يطلق على الشخصية المسرحية استخداما مجازيا، يؤدي فيه "المتكلم: دورا رئيسا، ويؤدي "السامع" دورا آخر يرتبط بالدور الأول، ثم جرت ترجمة هذا المصطلح إلى اللاتينية باستعمال لفظ "Persona"، ويعني "القناع"، واستخدمه النحاة العرب للدلالة على الشخص، وهو يتعلق بمفهوم الخفاء والدقة[4].

ويرى أحد علماء التداولية (بنفنست) أن الضمائر لا معنى لها خارج السياق اللغوي، وتصبح لها دلالة حينما تستعمل في الخطاب الكلامي، ومتى تلفظ الشخص بها في مقام محدد، فالضمير (أنا) و(أنت) لهما دلالة في ذاتهما على المتكلم أو المخاطب، والسياق هو

---

[1]. ذهبية حمو الحاج، **لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب**، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، (د.س.ن)، ص98.

[2]. محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية- مصر ، د ط ،2002، ص18.

[3]. المرجع نفسه ، ص18.

[4]. الأزهر الزناذ، **نسيج النص -بحث في ما يكون به الملفوظ نصا-**، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط01، 1993، ص116.

الذي يدلّ على معرفة من المتكلم؟ ومن المخاطب؟ وأما ضمائر الغائب فتدخل في الإشاريات إذا لم يعرف مرجعها من السياق اللغوي، وعندئذ يتكفل السياق التداولي بمعرفة إشارة هذه الضمائر إلى مرجعها، فضمائر المتكلم (التاء) أو (الياء) أو(أنا) أو (نحن) أو (نا) هي عناصر إشارية تعتمد على السياق وحضور المتكلم أو المخاطب يتعين سياقيا ومرجعيا في أثناء عملية التلفظ والتواصل بالعنصر الإشاري، ومرجعه يعتمد على السياق الذي يستعمل فيه، واستعماله مقترن بعلاقة المتحدث[1].

2.2.1. الإشاريات الاجتماعية:

وهي الإشاريّات التي تحدد العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة ألفة ومودة أو ...، والعلاقة الرسمية تستوجب صيغ التبجيل في المخاطبات، لأنها تراعي المسافة بين المتحاورين، وهي تشمل الألقاب نحو فخامة الرئيس، الإمام الأكبر، جلالة الملك، سمو الأمير، فضيلة الشيخ، وتشمل السيد، والسيدة، والآنسة، وكذلك حضرتك، وسيادتك، وجنابك، أما الاستعمال غير الرسمي فهو لا يلتزم بذلك، وينعكس ذلك في استعمال بعض الضمائر للدلالة على المفرد المخاطب، أو النداء بالاسم المجرد فضلاً عن التحيات التي تتدرج من الرسمية إلى الحميمية نحو: صباح الخير، صباح الفل، صباح العسل ...[2]

3.2.1. الإشاريات الزمانية:

وهي كل صيغة لفظية تشير إلى زمن معين يحدده السياق، قياسا على زمن التكلم الذي يشكل مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإن لم يُعرف هذا الزمن، أي زمن التكلم،

---

[1]. إميل بنفييست، **عن الذاتية في اللغة، ضمن تلوين – فصول مختارة من اللسانيات والعلوم الدلالية والمعرفية والحجاج**، ط01، الدار المتوسطية للنشر، تونس، 2007، ص110.

[2]. محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر** ، مرجع سابق، ص ص25– 27.

التبس الأمر على المتلقي وتعسّر الفهم والتواصل[1]، وهي المفردات الدّالّة على زمان يحدده السياق، وذلك بالقياس إلى زمان الخطاب أو التلفظ بتلك المفردات الزمانية، وزمان التلفظ هو مركز الإشارة الزمانية في القول، والقيمة التداولية من دون تحديد زمن التكلم يلتبس الأمر على المتلقي ويصعب عليه الفهم، لأن المرجع في الزمان وبحسب الحامل الدلالي، يشير إما إلى الزمان الكوني الذي يشمل السنين والأشهر والأيام، وإما يشير إلى الزمن النحوي الذي يتحدد معناه من الكلمة في حالتها التركيبية[2]، ومن أبرز هذه الأفعال: "كان" الذي لا يتضح إلا بالإشارة إليه بعينه بالقياس إلى زمان التكلم.

ومن الصيغ الإشارية نذكر:(الآن، أمس، غدا، الأسبوع الماضي، يوم، شهر، سنة،...إلخ)، و(قبل، بعد) المقترنتان بالفعل. فهذه الصيغ الإشارية لا يفهم معناها إلا بالإشارة إلى زمن معين، قياسا إلى زمن التكلم أو مركز الإشارة الزمانية. ولأجل تحديد مرجع الإشاريات الزمانية، وفهم الخطاب فهما صحيحا، ونجاح عملية التواصل ينبغي أن يدرك المتلقي زمن التكلم، فيتخذه مرجعا يحيل عليه[3]، لأن الإشاريات الزمانية تعمل على تأطير عملية التواصل داخل نطاقها الزمني، وتعبّر عن اندماج المتكلم والمخاطب معا داخل الزمن النصي والتلفظي والتواصلي[4].

وقد تستغرق المرجعية الزمانية كل المدة الزمانية كأن يقال: يوم الأربعاء وقد تستغرق مدة محددة من الزمان كأن يقال: ضرب زيد عمراً يوم الخميس، فضرب زيد عمراً لا يستغرق يوم الخميس بل يقع في جزء منه، وقد تتسع بعض العناصر الإشارية إلى زمان أوسع من

---

[1]. المرجع نفسه، ص19.

[2]. الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج. 9 (د.د.ن)، (دزب.ن)، 1984، ص300 وما بعدها.

[3]. عبد الهادي بن ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب– مقاربة لغوية تداولية**، ط1،دار الكتاب الجديد، بيروت،2004، ص83.

[4]. جميل حمداوي، **من أجل مقاربة قرائنية لديوان غنج المجاز لجمال أزراغيد**، شبكة المعلومات، (د.ت)، ص05.

زمانها ففي قولنا: بنات اليوم تشمل العصر الذي نعيش فيه، وهذا موكول إلى السياق الاجتماعي[1].

ومن أمثلة هذا النوع من الإشاريات نذكر: قول الإمام الحسن (عليه السلام) للمتظاهرين بأنهم من أصحابه، الغادرين به، والمتربصين به لصالح معاوية: "إني لأعلم أنكم أهل مكر وخدعة، وأعلم أنكم غادرون ما بيني وبينكم، ولكني أتم الحجة عليكم فاجتمعوا غداً في النخيلة، ووافوني هناك ولا تنقضوا بيعتي، واتقوا عذاب الله"[2]، وعليه، فقد شكلت الإشارة الزمانية مركز التبئير للحدث اللساني وهدفه، لأن المتكلم عول على مركز الإشارة الزمانية في كشف زيف الادعاء (فاجتمعوا غداّ عند النخيلة)، وهذا يستلزم منهم عدم الاجتماع، لأنهم أهل مكر وخداع، وهو بذلك يلزمهم الحجة، ويبطل دعواهم، ويثبت النتيجة التي أقرها وصرح بها (إني لأعلم أنكم أهل مكر وخدعة، وأعلم أنكم غادرون ما بيني وبينكم).

4.2.1. الإشاريات المكانية:

مفردات ذات صيغة إشارية تشير إلى أماكن معينة، ويتوقف عليها تحديد الموضع المكاني الذي تجري فيه عملية استعمال اللغة في الخطاب الكلامي التواصلي مع وجود المرسل والمتلقي[3]، وهذه الصيغ هي أسماء الإشارة وظروف المكان التي تشير إلى مكان قريب أو بعيد عن مكان المتكلم أو مركز الإشارة المكانية، بوصفها نقطة يشكل كلام المتكلم مركزها، فمن الصعب جدا أن يفهم معنى) هذا أو هذه أو هنا أو هنالك أو يمينا أو شمالا مثلا، ما لم يعرف مكان المتكلم في وقت التلفظ، أو ما يسمى بالمركز الإشاري للمكان وعلى وفق ذلك تختص الإشاريات المكانية "بتحديد المواقع بالانتساب الى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام، انطلاقا من الحقيقة القائلة إن هناك

---

[1]. محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر** ، مرجع سابق، ص20.

[2]. عبد الله شبر، **جلاء العيون**، ط01، سرور للنشر، قم، إيران، (د- ت)، ص345.

[3]. جورج يول، التدولية، تر: فهمي العتابي ، دار الأمان – الرباط ، ط1 ، 1431هـ-2010م ، ص23.

طريقتان رئيسيتان للإشارة إلى الأشياء هما: إما بالتسمية أو الوصف من جهة أولى، وإما بتحديد أماكنها من جهة أخرى"، ومعرفة موقع المتكلم في الخطاب بالضبط، تستلزم معرفة مكان المتكلم واتجاهه [1]، لأن من ظروف المكان ما يستلزم فهم معناها معرفة اتجاه المتكلم فضلا عن مكانه، مثل يمين، شمال، أمام، خلف، وغيرها.

5.2.1. الإشاريّات الخطابية (نصية):

وهي الإشاريات التي تعدّ من خواص الخطاب نحو العبارات التي تشير إلى موقف خاص بالمتكلم، فقد يتحير في ترجيح رأي على رأي، أو الوصول إلى يقين في مناقشة أمر فيقول: ومهما يكن من أمر أو يستدرك على كلام سابق، أو يضرب عنه، فيستخدم لكن أو بل أو أن يضيف إلى ما قال: فضلاً عن ذلك، وقد يذهب إلى تضعيف رأي فيذكره بصيغة التعريض قيل، وقد يريد أن يرتب أمراً على آخر فيقول: من ثم، فالإشاريات الخطابية لا تحيل إلى مرجع بل تخلق مرجع، وهذا ما يميز الإشاريّات الخطابية عن الإحالة إلى السابق أو اللاحق[2].

ومن نماذج الخطاب الإمام الحسن (عليه السلام) لهذا النوع من الإشاريات قول الإمام في معرض الرد على الرسالة التي بعثها معاوية بن أبي سفيان يدعّي فيها أن الخلافة له، فردّ الإمام (عليه السلام) بكتاب قال فيه: "إنما الخلافة لي ولأهل بيتي، وأنها لمحرّمة عليك وعلى أهل بيتك سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والله لو وجدت صابرين عارفين بحقّي غير منكرين ما سلّمت لك ولا أعطيتك ما تريد" [3].

---

[1]. عبد الهادي بن ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب– مقاربة لغوية تداولية**، مرجع سابق، ص ص84، 85.

[2]. محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر** ، مرجع سابق، ص ص24، 25.

[3]. محمد باقر المجلس، **بحار الأنوار**، تحقيق: وتصحيح: لجنة من العلماء والمحققين والإحصائيين، ط01، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 2008م، ص ص138، 139.

2. متضمنات القول:

في مفهومها الاصطلاحي يمكن تعريف متضمنات القول بأنها: «محتويات ضمنية تداولية، اي استنباطات مستخرجة من السياق من قبل المتلفظ المشارك بفضل استدلال (RAISNNEMENT) عفوي، إن قليلا أو كثيرا يعتمد على مبادئ (قوانين الخطاب) تحكم النشاط الخطابي[1]».

ونستنتج من هذا التعريف ان متضمنات القول هي عبارة عن اقوال ضمنية يستخرجها المتلقي من العبارات استنادا إلى أدلة متمثلة في السياق، وفي مقابل ذلك نجد: «الكلام الضمني هو الكلام الذي لا يظهر على سطح الملفوظ، وإنما يفهم من خلال السياق المعتمد فيه، وهذا ما تميزت به متضمنات القول»[2].

هذا وقد أدخل دان دان سبيربر داير ولسن مصطلحي التضمين والتوضيح، لتعيين نوعين من نتائج تأويل الأقوال، ويتمثل التوضيح في إثراء بسيط للصورة المنطقية للقول، أما كل القضايا التي يمكننا استخلاصها من القول ليست توضيحات فهي تضمينات[3].

ويلاحظ على المفاهيم المتعلقة بمتضمنات القول هو اشتراكها في كون الأقوال والعبارات تحمل في ثناياها معاني مضمره تستخلص إما من السياق اللغوي أو السياق الغير لغوي. وسنقف في هذه المحطة عند مفهومين مهمان من مباحث التداولية هما الافتراض المسبق والقول المضمر واللذان ينطويان تحت «دائرة متضمنات القول».

---

[1] دومينيك مانغونو، مصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر محمد يحياتة ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،ط1،الجزائر2008 ص119

[2] عبد الله بيرم الراشدي، التداولية والشعر _قراءة في شعر المديح في العصر العباسي _تقديم منتصر عبد القادر الغضفري ، دار مجد اللاوي للنشر والتوزيع ، ط1 ،2013 /2014 ، ص34

[3] جاك موشرلوان ريبول ، القاموس الموسوعي للتداولية ،تر مجموعة من الباحثين ، إشراف عز الدين المجدوب ، مراجعة خالد ميلاد، دار سيناترا ، تونس ،دط ، 2010 ، ص572

1.2. الافتراض المسبق:

يذهب مسعود صحراوي إلى أنه: «في كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم، تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة، مثل: أغلق النافذة _ لا تغلق النافذة، وفي الملفوظين كليهما»[1].

ويعرفه محمود أحمد نحلة بقوله: «هو أن يوجه المتكلم حديثه إلى السامع على أساس مما يفترض سلفا أنه معلوم له، فإذا قال رجل لآخر أغلق النافذة، فالمفترض سلفا أن النافذة مفتوحة، وأن هناك مبررا يدعو إلى إغلاقها، وأن المخاطب قادر على الحركة، وأن المتكلم في منزلة الأمر، وكل ذلك موصول بسياق الحال، وعلاقه المتكلم بالمخاطب»[2].

في حين يعرفه عادل فاخوري بأنه: «ما لم يصرح به المتكلم بالألفاظ بل ما أخذ به ضمنا حينما يعبر عن أمر ما»[3].

نستنتج من خلال ما ذهب إليه عادل فاخوري أن الافتراض المسبق موجود في أذهان المتكلمين، ونستنتجه من خلال تعبيرهم عن أمر معين

ونجد أيضا تعريفات للافتراض المسبق عند الغربيين نذكر منها ما يلي:

تطرق الغربيون إلى مفهوم الافتراض المسبق، وكل علم منحه مفهوما خاص به إذ: يعرفه جاك موشلروان وريبول بلاقولهما: "يستخدم منوال تأويل الأقوال، وهو قواعد استنباط منطقي ينطلق من مقدمات ليصل إلى نتائج، ونظرًا إلى الطابع غير برهاني للاستدلالات

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ،دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، دار التنوير للنشر والتوزيع ، حسين داي– الجزائر ،ط1 ، 1429هـ–2008م ، مرجع سابق، ص ص30 _31

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، مرجع سابق، ص26

[3] عادل الفاخوري، اللسانية التوليدية التحويلية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، ط 2، 1988 ، ص78

التي تمت، فإن هذه الاستدلالات تكون قضايا اِفتراضية لأكثر منها معارف أو معارف يقينية».[1]

يعرفه جان سيرفوني، بقوله: "هو إحدى الوسائل التي تقدمها اللغة من أجل الاستجابة للحاجة المستترة التي يشعر بها المحّدثون في عدد كبير من الموافق، وهو وسيلة القول وعدم القول"[2].

أما ما جاء عن الافتراض المسبق في لسانيات النص، فقد عرف كالآتي: "أما الفروض المسبقة الموقف الكلي البراجماتي التواصلي: فهي القيود المسبقة التي يجب أن تستوفي. فينجز بذلك فعل إنجازي معين بنجاح من خلال منطوق جملة أو عدة جمل"[3].

يتضح من هذه المفاهيم أن الافتراض المسبق لا يكون على مستوى الجمة فقط؛ وإنما يتجاوزها إلى النص أيضا، كما أنه يتميز بطابعه الاستدلالي من أجل الوصول إلى ما خفي من الكلام، فيجمع مثلما تمت الإشارة إليه في المفهوم الثاني بين القول وعدم القول.

أما أوريكيوني فتعرف الافتراض المسبق بقولها: "تصنف في خانة الافتراضات كل المعلومات التي وإن لم تكن مقرر جهرًا، أي تلك التي تشكل مبدئيا موضوع الخطاب الكلامي الحقيقي الواجب نقله إلا أنها تنتج تلقائيا من صياغة القول الذي تكون مدونة فيه بشكل جوهري بغض النظر عن خصوصية النطق"[4].

ومثال ذلك، أقلع بيار عن التدخين، لقد زرت مدينة موسكوا برفقة بيار.

---

[1] – أن ريبول وجاك موشلر، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس وآخرون، مراجعة لطيف زتوني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت – لبنان، ط1، 2003، ص 152.

[2] – جان سرفوني، الملفوضية، ترجمة قاسم مقداد، منشورات اتحاد الكتابة العرب، دمشق – سوريا، د ط، 1988، ص 106.

[3] – زتسيسلاف ؤاورزنياك، مدخل إلى علم النص – مشكلات بناء النص، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة – مصر، ط1، 1424– 2003، ص 22.

[4] – أوريكيوني، المضمر، ترجمة، ريتا خاطر، مراجعة جوزيف شرتم، المنظمة العربية للترجمة، بيروت – لبنان، ط1، 2008، ص 48.

يفترض من المثال الأول أن بيار كان يدخن سابقًا، ولكن مع مرور الوقت ترك التدخين وابتعد عنه مطلقًا، في حين يفترض المثال الثاني أن المتحدث: قام بزيارة مدينة موسكوا رفقة بيار[1].

أما عند (جورج بول) "فالافتراض المسبق هو شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوّه بالكلام، أي أن الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين وليس في الجمل[2].

ومثال ذلك:

اشترى أخوا ميرى ثلاثة جيّاد.

يحتوي هذا المثال على مجموعة من الافتراضات وهي:

- توجد امرأة اسمها ميرى.
- لميرى أخ واحد، يملك المال.
- اِمتلاك أخ ميرى للمال أتاح له فرصة اشتراء الجيّاد[3].

وبعد تطرقنا إلى مفهوم الافتراض المسبق نذهب إلى الوجه الثاني من متضمنات القول المتمثل في الأقوال المضمرة.

2.2. الأقوال المضمر:

هي النمط الثاني من متضمنات القول، وترتبط بوضعيات الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق يحدد على أساس معطيات لغويا، يتحقق في الواقع من خلال خصوصيات السياق ومثال ذلك قول القائل: إن السماء ممطرة.

إن السامع لهذا الملفوظ قد يعتقد أن القائل أراد أن يدعوا إلى:

---

[1] – ينظر ، أوريكيوني ، المضمر ، مرجع سابق ،ص 49 .

2 – جورج بول ، التداولية ، مرجع سابق ، ص 51 .

[3] – المرجع نفسه ، ص 52 .

المكوث في البيت؛

الإسراع إلى عمله حتى لايفوته الموعد؛

أو الانتظار والتريث حتى يتوقف المطر؛

أو عدم نسيان مظلته عند الخروج ...[1]

و تُعرفه أوركيوني: «هو كل المعلومات التي يمكن للكلام أن يحتويها ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن السياق»[2].

وكذلك عرفت أوركيوني القول المضمر أو الضمني بقولها بأنه: «كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها ولكن تحقيقها في الواقع رهن خصوصيات سياق الحديث»[3] فالقول المضمر هو معنى خفي متضمن في القول يفسر ضمن السياق الذي وجد فيه، وقد يكون مخالفا تماما للمعنى الحرفي أو الملفوظ، ويعبر الضمني أو المضمر عن محتوى موجود في الملفوظات بصفة غير مباشرة، وكونه بدون دال يميزه فإن محتواه مرتبط بالمحتوى الصريح الذي يتميز بداله الخاص، وبذلك يمكن اعتبار المحتوى الأول أنه موجود ضمنيا، ولكنه غائب عن السطح ويمكن بواسطة الملفوظ معرفة المضمر، وتقوم على قصدية المتكلم وحدس المخاطب الذي يلجأ إلى التأويلات لفك رموزها[4].

الإضمار في القول إجراء تداولي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب أو النص، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره، ويشير فان دايك إلى ذلك قائلا: «أن لغة التخاطب الطبيعي ليست صريحة، ذلك أنه

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص 32

[2] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2003، ص 115.

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص 30.

[4] ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمان، تيزي وزو–الجزائر، ط1، ص 178.

توجد قضايا لا يقع التعبير عنها تعبيرا مباشرا، ولكن يمكن استنتاجها من قضايا أخرى قد عبر عنها تعبيرا سليما»[1].

«إن الافتراض المسبق والقول المضمر وعلى الرغم من انتمائهما إلى نمط الحديث نفسه واستنادهما إلى حسابات تأويلية واستنتاجية إلا أنهما يختلفان في أن الأول وليد ملابسات الخطاب، بينما الثاني وليد السياق الكلامي، أي أن الافتراض المسبق يتعلق مباشرة بالبنى التركيبية العامة (القول ذاته) على عكس القول المضمر الذي يتم استنتاجه انطلاقا من الملكة البلاغية التداولية الموسوعية والمنطقية للمستمع والمتكلم»[2]على حد تعبير أوركيوني.

3. أفعال الكلام:

أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة أساسية في الكثير من الأعمال التداولية، وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلا عن ذلك، يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل بأفعال قولية إلى تحقيق أغراض إنجازية (كالطلب والأمر والوعد والوعيد ... إلخ) وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبل)، ومن ثم فهو يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعيا أو مؤسساتيا، ومن ثم إنجاز شيء ما[3].

1.3. أفعال الكلام عند "جون أوستين":

هذا وقد توصل أوستين في اخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة أفعال فرعية، على النحو الآتي:

---

[1] فان دايك، النص والسياق، ترجمة عبد القادر قينيني، النص والسياق، افريقيا الشرق، بيروت – لبنان، دط، دت، ص 156.

[2] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، مرجع سابق، ص 120.

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب ، مرجع سابق، ص54.

1.1.3. فعل القول (أو الفعل اللغوي):

ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة، ففعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية، وهي المستويات اللسانية المعهودة: المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي، ولكن أوستين يسميها أفعالا: (الفعل الصوتي، الفعل التركيبي، الفعل الدلالي).

2.1.3. الفعل المتضمن في القول:

وهو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ "أنه عمل ينجز بقول ما" وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها، ولذا اقترح أوستين تسمية الوظائف اللسانية الثاوية خلف هذه الأفعال: القوة الإنجازية، ومن أمثلة ذلك: السؤال، إجابة السؤال، إصدار تأكيد أو تحذير، وعد، أمر، شهادة في محكمة....[1].

3.1.3. الفعل الناتج عن القول:

وأخيرا يرى أوستين أنه مع القيام بفعل القول، وما يصحبه من فعل متضمن في القول (القوة) فقد يكون الفاعل (وهو هنا الشخص المتكلم) قائما بفعل ثالث هو التسبب في نشوء اثار في المشاعر والفكر ومن أمثلة تلك الاثار: الإقناع، التضليل، الإرشاد، التثبيط...، ويسميه أوستين: الفعل الناتج عن القول، وسماه بعضهم "الفعل التأثيري".

ونخلص الان إلى تلخيص البنية العامة للأفعال الكلامية عند أوستين في الشكل الآتي:

الفعل الأول (فعل القول): وبنيته كالآتي:

- فعل صوتي (إنتاج الأصوات)
- فعل تركيبي (إخضاع الأصوات لنظام نحوي معين)
- فعل دلالي (ربط الأصوات بالدلالة)

[1] مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، المرجع السابق، ص56.

الفعلان الثاني والثالث: الفعل المتضمن في القول والفعل الناتج عن القول.

- الفعل المتضمن في القول: وهو القيام بفعل ما ضمن قول شيء.
- الفعل الناتج عن القول: وهو مجموع الآثار المترتبة عن الفعل السابق[1].

ولإيضاح البنية نورد الرسم الآتي:[2]

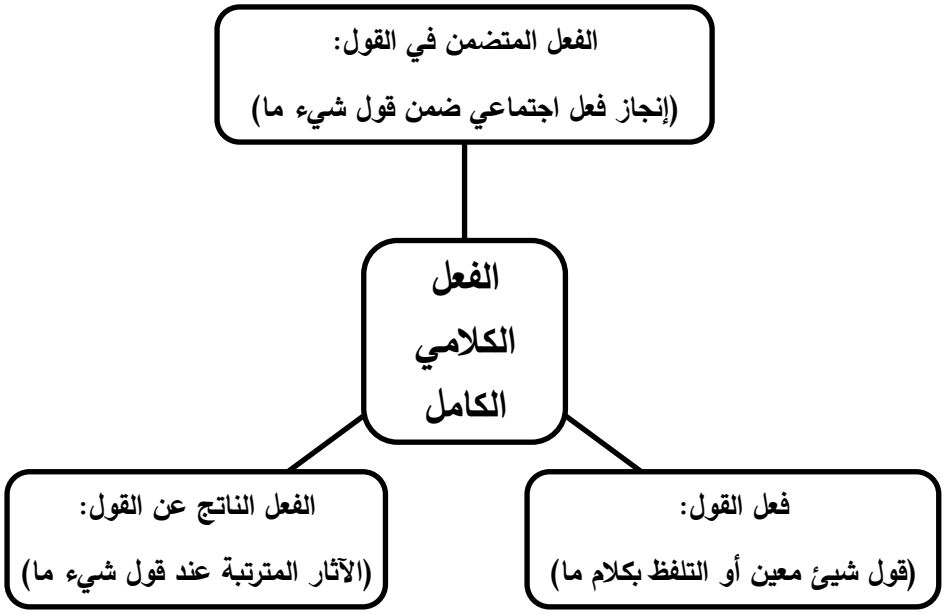

[1] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، مرجع سابق ، ص 56-58.

[2] مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، المرجع السابق، ص58.

أما عن خصائص الفعل الكلامي: فيلاحظ أوستين وجود ثلاثة خصائص للفعل الكلامي الكامل:

- أنه فعل دال
- أنه فعل إنجازي (أي ينجز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات).
- أنه فعل تأثيري، (أي يترك أثار معينة في الواقع، خصوصا إذا كان فعلا ناجحا)[1].

2.3. أفعال الكلام عند "جون رودجرز سورل":

وبعد التطرق لفكرة أوستين تعرضنا إلى نظرية أفعال الكلام عند جون سورل الذي أوضح الرؤية وشرحها أكثر بتقديمه شروط إنجاز كل فعل، إلى جانب بيانه شروط تحوّل فعل من حال إلى حال أخرى، واليات ذلك، وتوضيح خطوات استنتاج الفعل المقصود[2].

ومما قدمه سورل أيضا أنه أعاد تقسيم الأفعال الكلامية، وميّز بين أربعة أقسام:

- فعل التلفظ (الصوتي والتركيبي)
- الفعل القضوي (الإحالي والجملي)
- الفعل الإنجازي (على نحو ما فعل أوستين)
- الفعل التأثيري (على نحو ما فعل أوستين)

وسرعان ما أعاد اقتراح خمسة أصناف للأفعال الكلامية وهي: (الإعلانيات، الإخباريات، التعبيريات، التوجيهيات، الوعديات أو الإلتزاميات)

[1] مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، مرجع سابق ، ص59.

[2] ينظر: خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ، جامعة سطيف – الجزائر ، ط1 ، 2009 ، ص99.

1.2.3. الإعلانيات (Declarations):

من أنواع أفعال الكلام التي تغير الحالة عبر لفظها، يتوجب على المتكلم تسلم دور مؤسساتي، في سياق معين، لإنجاز الإعلان بصورة صحيحة ومثال ذلك:

أ- القصيص: الآن أعلنكما زوجا وزوجة

ب- الحكم: أنت مطرود

ج- رئيس هيئة المحلفين: وجدنا المتهم مذنبا

باستعمال الإعلانات يغير المتكلم العالم عبر الكلمات.

2.2.3. الإخباريات (الممثلات Représentatives):

هي من أنواع أفعال الكلام التي تبين ما يؤمن به المتكلم أنه الحالة أم لا، تمثل جمل الحقيقة والجزم والاستنتاجات ومن الأمثلة:

أ. الأرض مسطحة؛

ب. لم يكتب جومسكي عن الفول السوداني؛

ج. كان يوما مشمسا ودافئا.

باستعمال الممثلات يجعل المتكلم الكلمات تلائم العالم (عالم الاعتقاد)[1].

(وهي تبلغ خبرا، تمثيل للواقع) وتسمى أيضا التأكيدات، الأفعال الحكمية[2].

3.2.3. التعبيريات (Expressives):

تلك التي تبين ما يشعر به المتكلم، فهي تعبر عن حالات نفسية، ويمكن لها أن تتخذ شكل جمل تعبر عن سرور أو ألم أو فرح أو حزن أو عما هو محبوب أو ممقوت، يمكن أن

[1] جورج بول، التداولية، مرجع سابق ، ص89.

[2] ينظر: خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، مرجع سابق ، ص99.

يسببها شيء يقوم به المتكلم أو المستمع، غير أنها تخص خبرة المتكلم وتجربته ومثال على ذلك:

أ. أنا متأسف جدا!

ب. تهانينا!

ج. أوه ، نعم، عظيم، ممم!

وباستعمال المعبر، يجعل المتكلم الكلمات تلائم العالم (عالم الأحاسيس).

4.2.3. التوجيهيات (Directives):

"هي تلك التي يستعملها المتكلمون ليجعلوا شخصا اخر يقوم بشيء ما، وهي تعبر عما يريده المتكلم، وتتخذ أشكال أوامر وتعليمات وطلبات ونواه ومقترحات، ويمكن لها أن تكون إيجابية أو سلبية.

أ. أعطني كوبا من القهوة، أريدها قهوة صافية

ب. هل لك أن تعيرني قلما، رجاء؟

ج. لا تلمس ذلك

باستعمال الموجه يحاول المتكلم جعل العالم ملائما للكلمات (عبر المستمع)"[1].

5.2.3. الإلزاميات (الوعديات Commissives):

" تلك التي يستعملها المتكلمون ليلزموا أنفسهم بفعل مستقبلي لأنها تعبر عما ينويه المتكلم، وهي وعود وتهديدات وتعهدات، ويمكن أن ينجزها المتكلم فقط أو المتكلم باعتباره عضوا في مجموعة وكتوضيح نمثل لها[1]:

[1] جورج بول ، التداولية ، مرجع سابق، ص90.

أ. سأعود

ب. سأنجزها بشكل صحيح في المرة القادمة

ج. لن نقوم بذلك.

وباستعمال الملزم، يأخذ المتكلم على عاتقه جعل العالم ملائما للكلمات (عبر المتكلم)

وهذا الجدول نبين فيه الوظائف العامة الخمس لأفعال الكلام عن سورل 1979:

نوع فعل الكلام	العملية	س= المتكلم . ص=الحالة
الاعلانات	الكلمات تغير العالم	س بسبب ص
الاخباريات (الممثلات)	جعل الكلمات تلائم العالم	س يؤمن ص
المعبرات	جعل الكلمات تلائم العالم	س يشعر ص
الموجهات	جعل العالم يلائم الكلمات	س يريد ص
الوعديات	جعل العالم يلائم الكلمات	س ينوي ص

كذلك هناك طريقة لتمييز أفعال الكلام تكون مستندة إلى البنية هي الأفعال الكلامية المباشرة والغير مباشرة إلا أن تصنيف سورل بجعل خمس أصناف يعد المرحلة المتطورة والأكثر نضجا في الدراسة التداولية[2].

4. الاستلزام الحواري:

كثير من التراكيب قد يحتمل القول فيها معنى غير المعنى الذي يريده المتكلم أو الكاتب، والمعيار الذي يحتكم فيه لتلقي ذلك المعنى الضمني هو السياق التداولي، وهذا مايعرف في الدرس التداولي بالاستلزام الحواري.

[1] المرجع نفسه ، ص 91

[2] ينظر: جورج بول، التداولية، مرجع سابق ، ص91.

ويرجع هذا المفهوم الى الفيلسوف "بول غرايس Grisse Pol" وهو «المعنى التابع للدلالة الأصلية للعبارة»[1] ، فالاستلزام الحواري هو المعنى المتضمن في العبارة، والذي يتحقق بعد معناها الحرفي أو الاقتضاء في اصطلاح الأصوليين، واللزوم الطبيعي في اصطلاح المناطقة.

كما نستنتج أن هناك اختلافا بين ما يقال وما يقصد، فما يقال يتجلى في الكلمات حرفيا، أما ما يقصد فهو ما يريد المتكلم توصيله بطريقة غير مباشرة للمتلقي، ولذا حاول "غرايس" توضيح الاختلاف بين المعنى الحرفي والمعنى الاستلزامي، وهذا ما سماه الاستلزام الحواري «ويتضح ذلك من خلال الحوار بين الاستاذين (أ) و(ب):

الاستاذ (أ): هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته في الجامعة في قسم الفلسفة؟

الاستاذ(ب): إن الطالب (ج) لاعب كرة قدم ممتاز.

فهذه الجملة لها معنيين:

الأول: حرفي: وهو أن الطالب (ج) من لاعبي الكرة الممتازين.

والثاني: استلزامي: وهو أن الطالب (ج) ليس مستعدا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة»[2].

ولتوضيح هذه العلاقة القائمة بين لمعنى الحرفي والمعنى الاستلزامي اقترح "غرايس" مبدأ سماه بـ "مبدأ التعاون".

[1] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، الدار العربية لعلوم، بيروت، ط 1، 2011، ص18.

[2] ينظر: مسعود صحراي، التداولية عند العلماء العرب، ص 33.

1.4. مبدأ التعاون:

الذي نعني به «ذلك المبدأ الذي يرتكز عليه المرسل للتعبير عن قصده، مع ضمانه قدرة المرسل إليه على تأويله وفهمه»[1] تحكمه مبادئ فرعية أربعة، بحيث يرتكز عليه المرسل للتعبير عن قصده مع ضمانه قدرة المؤسل إليه على فهمه وتأويله.

أما المسلمات الأربعة التي يقوم عليها مبدأ التعاون فهي:

– **قاعدة الكم:** ويعني وجوب التزام المسهم في الحوار بالقدر المطلوب من المعلومات دون أن يزيد أو ينص.

– **قاعدة الكيف:** مفاده ان لا يساهم المتكلم ف الحوار بما يعتقد أنه كاذب، وبما لا يستطيع البرهنة عليه.

– **قاعدة الملاءمة (المناسبة):** وينص على أن المشاركة في موضوع الحوار تكون مناسبة وفي الصميم (أي مفيدة) يقول ديكرو: "على المخاطب تقديم المعلومات اللازمة والتي يملكها عن موضوع الخطاب، وغرضها إفادة المخاطب"[2].

– **قاعدة الطريقة:** وتوجب أن تكون المشاركة في الحوار واضحة، موجزة، مرتبة وبعيدة عن اللبس والغموض.

وبخرق إحدى هذه القواعد الأربع تحصل ظاهرة الاستلزام الحواري[3].

وللاستلزام الحواري عند "غرايس" خواص تميزه وهي:

- يمكن إلغاؤه وذلك بإضافة قول من قبل المتكلم ينكر ما يستلزم من كلامه ويحول دونه.

---

[1] المرجع نفسه ، ص 33

[2] حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمان ، تيزي وزو ، الجزائر ، ط1 ،2012 ، ص 176.

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ، مرجع سابق ، ص 33.

- أنه متصل بالمعنى الدلالي للتركيب، ولا علاقة له بالصيغة اللغوية، فلو استبدلت مفردات وعبارات بأخرى ترادفها لا نقطع الاستلزام.
- أنه متغير بتغير السياقات التي يرد فيها، فيمكن لتعبير واحد لأن يؤدي إلى استلزامات مختلفة إذا ما تباينت السياقات.
- أنه يمكن تقديره، بمعنى أن المتكلم بإمكانه أن يقوم بمجموعة من الاستنتاجات أو العمليات الذهنية بناء على ما سمعه من كلام وصولا إلى الاستلزام المطلوب بعيدا عن الحرفي[1].

2.4. مبدأ التأدب:

أضافت "روبين لاكوف Robin Lakoff" إلى مبدأ التعاون مبدأ آخر تفترض وجوده أثناء التخاطب، سمته "مبدأ التأدب" في مقال لها بعنوان "منطق التأدب" وجعلته واحدا من الافتراضات المنطقية والتداولية المكملة لسياق التلفظ والمؤدية دورا هاما في نجاح عملية التواصل بين طرفي الخطاب، كما وضعت له قاعدتين متلازمتين متماثلتين في الأثر، تعزز كل منهما الأخرى أو تهمشها حسب السياق التلفظي سمتها "قاعدة الكفاءة التداولية" وصاغتها على النحو التالي:

1. كن واضحا.
2. كن مؤدبا.

ويكون المرسل المسؤول عن تغليب إحدى القاعدتين على الأخرى فإن كان يهدف إلى التواصل المباشر مع الآخرين وتبليغ قصده بحيث لا يخطئه المرسل إليه، سعى جاهدا أن يكون مؤدبا قدر المستطاع مع أن الوضوح في بعض الأحين ضرب من التأدب.

ويتفرع عن مبدأ التأدب ثلاث قواعد أخرى سمتها "قواعد تهذيب الخطاب" وهي:

[1] محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، سابق ، مرجع ص 38-39

– **قاعدة التعفف:** وهي تلزم المرسل بأن لا يفرض نفسه على المرسل إليه، وذلك بحفظ مسافة معينة بينهما، وعدم التطفل على شؤونه الخاصة إلا بعد الاستئذان.

– **قاعدة التخيير:** وتفرض على المتكلم أن يترك للمرسل إليه مجالا للاختيار واتخاذ قراراته بنفسه وإبقاء خياراته مفتوحة.

– **قاعدة التودد:** وتعني تودد المرسل للمرسل إليه فينشأ بينهم صداقة تخاطبية حميمية تعويضا للصداقة الحقيقية مما يولد شعورا الارتياح لدى المرسل إليه لإحساسه بالتساوي مع المرسل، واعتباره من قبل هذا الأخير صديقا مرغوبا فيه.

وتستنتج لاكوف أن هناك علاقة بين مبدأي التعاون والتأدب من ناحيتين: الأولى ناحية الاتفاق، والثانية ناحية اختلاف. فأما الاتفاق فتجسده قاعدة التعفف، وذلك عند إنتاج خطاب رسمي واضح فيجد المتكلم نفسه مطبقا مبدأ التعاون بقواعده، حفظا للوقت وابتعادا عن التطفل على المرسل إليه أو إحراجه. أما الاختلاف فيكمن في إنتاج خطاب وفق قاعدتي التخيير والتدد، الذي يكون غالبا في الحوارات الغير رسمية تقوية الأواصر والعلاقات الاجتماعية، دون الاهتمام بتبليغ المعلومات وفي هذا خرق لقواعد مبدأ التعاون[1].

5. القصدية:

تعددت التعاريف الاصطلاحية للقصدية التي تقابلها Intentionnalité في اللغة الأجنبية، إذ يعود هذا المفهوم إلى الفيلسوف المعاصر "جون سيرل John Searle" حيث يقول: «إن القصدية صفة للحالات العقلية والحوادث التي يتم بها التوجه إلى موضوعات العالم الخارجي وأحواله أو الإشارة إليها، [...] لا يمكن وصف كل الحالات العقلية والحوادث أنها قصدية؛ فتعتبر المعتقدات والرغبات حالات قصدية، بينما لا تعد الانفعالات غير

المبررة حالات غير قصدية»[1]، ويتم التمييز بين هذين النوعين من الحالات وفقا للطريقة التي يتم بها التعبير عنها، والقيود التي تخضع لها تلك الحالات، ويضيف "جون سبرل" قوله للقصدية وهو أن «القصدية هي تلك الحالات التي تملك مضمونا قصديا يدل على شيء أو موضوع، وتأتي هذه الحالات في شكل سيكولوجي معين [...]، وقصدية العقل هي الأساس العميق الذي تشتق منه الصور الأخرى من القصدية مثل قصدية اللغة أو الصور أو الرموز وغيرها، وتسمى هذه الصور بالقصدية المشتقة»[2] ولقد اشترط جون سيرل جانبين مهمين من أجل استفتاء الحالات القصدية وهما الشبكة والخلفية، وتقترض العملية القصدية «طرفيين إنسانيين مرسلاً ومتلقيا، بيد أن المقاصد أنواع: أولى يتجلى في المعتقدات والرغبات التي تكون لدى المتكلم، وثنائي يكون فيما يعرفه المتلقي من مقاصد المتكلم وثلاثي ينعكس في هدف المتكلم الذي يريد أن يجعل المتلقي يعترف بأنه يريد جوابا ملائما[3].

إن القصدية هي كل ما يدور في خلد المتكلم باستمرار أثناء إصداره لملفوظاته، من مقاصد وطموحات ورؤى يسعى إلى إرسالها والدفاع عنها بواسطة الحجج، إنها حافز المتكلم على تحريك العملية التبليغية التواصلية تصريحا أو تلميحا. ويلعب القصد دورا محوريا في تأويل الملفوظات والنصوص، باعتبارها صادرة عن شخص قد لا يصرح عن مقاصده إلا قليلاً [4] القصدية ترتبط بالمخاطب، أو الطرف المستمع، لا بوصفه طرفا منتجا أساسيا، بل لكونه معتبرا في العملية التواصلية؛ لأننا إذ تتكلم لا ننظر إلى الآخرين باعتبارهم طرفا مستهلكا سلبيًا، بل طرفا فاعلا بغض النظر عن التكلم بوصفه عملية إصدار أصوات، بل

1جون سورل، القصدية بحث في فلسفة العقل، تر: أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، نطه 2009، ص 22

2 صلاح إسماعيل نظرية جون سيل في القصدية، دراسة في فلسفة العل، مجلس النثر العلمي، الكويت، قط، 2007، ص 119

3 محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري ،استراتيجيات التناص المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1992، ص 164

4عزيز لدية نظرية الحجاج تطبيق نثر ابن زيدون عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، ط1، 2015، ص 80

اعتباره إنتاجا للدلالة، بأن أقدامها تسيخ أكثر في تربة التحقق والعلن عن طريق السامع، لذلك يجب مراعاته، في ارتباطه بالقصد دائما .[1]

وتعرف القصدية "أحد المقومات الأساسية للنص، باعتبار أن لكل منتج خطاب غاية يسعى إلى بلوغها أو نية يريد تجسيدها، ومن أن كل فعل كلامي يفترض فيه وجود نية التوصيل والإبلاغ، لا يتكلم المتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد"[2].

والقصدية هي جميع الطرق التي يتخذها منتجو النصوص في استغلال النصوص من أجل متابعة مقاصدهم وتحقيقها ، وغالبا ما يوجه النص إلى مستقبل محدد، وبذلك يحمل النص مادة معرفية أو عاطفية تلبي حاجة معينة لدى المستقبل ولكن بعض النصوص تحمل رسالة إلى فئات كثيرة من المستقبلين إن إنتاج النص لا يكون اعتباطياً أو عشوائيا، بل يرتبط بخطة وهدف يراد تحقيقه [3]الغاية المرجوة هي إدراك القصد الحقيقي من الخطاب، وليس الاكتفاء فقط بحل شفرته، فإن التأويل يختلف عن التفسير في إصابة أعماق النص والكشف عن طاقاته فالمعنى الذي نبحث عنه في طبقات الخطاب وترسباته ليس سوى القصد والغرض الذي كان هو التواصل، وفي هذا يقول ابن جني عبارته المشهورة في تعريف اللغة:

« بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم» [4] ، إذ ليس الغرض سوى قصد متعين في سياق ومقام محددين [5].وإذا انطلقنا من مبدأ القصدية الذي يعد الكشف عن غاية الأدوات الإجرائية في التداولية، لوجدناه أكثر وضوحا و بينة عند "سبيويه"، ففي معرض حديثه عن

1نواري سعودي أبر زيد في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، الجزائر، ط 1. 2009. ص 33

2محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2008

[3]خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني الخطاب، دار جرير، عمان، الأردن، ط 1 2009 ص 89

[4]ابن جني ، الخصائص البيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط3، 1986، ص 34 .

[5]إدريس مقبول الأفق التداولي نظرية المعنى والسباق في الممارسة التراثية العربية عالم الكتب الحديث، ط1 2011، ص 25

الأفعال التي تقتضي مفعولين، يكشف عن التأليف النحوي [1] ، وتترسخ هذه الفكرة أكثر وتأخذ بعدًا نظريًا يشكل بارز ضمن نظرية النظم عند الإمام عبد القاهر الجرجاني" في إلحاقه الألفاظ بالمعاني وربطها بمقاصد المستعملين، ويورد القصدية عند المتكلم تحت تسمية معاني النفس[2] ويرى عبد القاهر الجرجاني أنه حين الأداء الكلامي، يجب مراعاة المرسل إليه:« فالاعتبار ينبغي أن يكون لحال الواضع للكلام والمؤلف له، والواجب أن ينظر إلى حال المعاني معه»[3]. وهنا يشير إلى فكرة القصد في العلم الذي يبحث في المعنى، ويظهر من خلال رصد ما يكون من تأثير السياق في بلوغ القصد ممثلا في حال المتكلم والمخاطب وظروف الكلام.

وهذا ما ذكره "طه عبد الرحمان" حين تحدث عن مبدأ القصدية ومقتضاه أنه لا كلام إلا مع وجود القصد، فيقول: «الأصل في الكلام القصد»[4]

وليست معرفة المراد سوى معرفة القصد، والمقصد، وهذه المعرفة من جملة ما تتقصاه الدراسات التداولية وتفتش عليه من خلال قوانين ومساطر يستدل فيها من خلال لمنطوق على المفهوم، والصريح على المضمر[5].

6. الحجاج:

تتجاذب مفهوم الحجاج حقول معرفية متباينة منها: اللسانيات والمنطق والسياسة والقضاء والفلسفة... فكل منها يجعله موضوعا خاصا به وقد كان شاييم بيرلمان (ch.perlman)

[1] ينظر ، نواري سعودي أبو زيد في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، ص 32

[2] عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد رشيد رضا، دلائل الإعجاز، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1 1982، ص119-118.

[3] ينظر: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد رضوان الداية وفايز الداية دلائل الإعجاز، مكتبة سعد الدين، دمشق ، سوريا ، ج1،ط1، دت ،ص121

[4] طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان أو التكوير العقلي المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان،ط1 ، 1998 ص 103

[5] ينظر: إدريس مقبول ، الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، مرجع سابق ، ص 26.

وميشال ماييرM mayer من منظري نظرية الحجاج المعاصرة، ويشير عندهم هذا المصطلح إلى الخطاب الصريح أو الضمني الذي غايته الإقناع والإفحام[1].

يقول ماييير: « يعرف الحجاج عادة بكونه جهدا إقناعيا (إفحاميا) ويعتبر البعد الحجاجي بعدا جوهريا في اللغة لكون كل خطاب يسعى إلى إقناع من يتوجه إليه»[2].

وفي النظرية الحجاجية المعاصرة عزف الحجاج من زوايا شتى، ولعل أقربها إلى جوهر الحجاج ما يأتي:

– توافر الاستمالة أو الموالاة كأهم عنصر في النص الحجاجي، إذ إن الحجاج عند بيرلمان (perlman)وتيتكا (tytca) وريك (rike) وسيلارز (silars) طائفة من تقنيات الخطاب التي تقصد إلى استمالة المتلقين إلى القضايا التي تعرض عليهم، أو إلى زيادة درجة تلك الاستمالة[3].

– اعتبار الحجاج فعلا لغويا أو عملية اتصالية أو جنسا من خطاب تفاعلي مع إبراز أهم مكوناته، فأوتس ماس (utz mass) يعزف الحجاج بأنه سياق من الفعل اللغوي تعرض فيه فرضيات (أو مقدمات) وادعاءات مختلف في نشأتها تشكل مشكل الفعل اللغوي في ذلك الموقف الحجاجي، أما ديبورا شيفرين (deborah schilirin) فيجعل من الحجاج جنسا من الخطاب تبني فيه جهود الأفراد عامة مواقفهم الخاصة في الآن ذاته الذي يدحضون فيه

[1] ينظر: حبيب أعراب ، الحجاج والاستدلال الحجاجي عناصر استقصاء نظري ، عالم الفكر ، العدد 1 ، 2001،ص99

[2] . Meyer michel , logique , language et arguementation , p136

3 ينظر: محمد العيد، النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، العدد 20، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،2002 ، ص 44.

دعامة موقف خصومهم ، والحجاج عند هاينمان (heinemann) وفيفجر vichweger) عملية اتصالية يتم خلالها عرض ضروب البراهين التي تعلل الفرضيات والدوافع والاهتمامات ...[1]

ومحصلة هذه التعريفات : أن الحجاج جنس من الخطاب ، يبنى على فرضية أو قضية خلافية يعرض فيها المتكلم موقفه اتجاهها مدعوما بتبريرات مترابطة ترابطا منطقيا قاصدا إلى إقناع الطرف الآخر بصدق دعواه ، والتأثير في موقفه ، أو دعواه تجاه القضية ذاتها.

من البديهي أن يكون للحجاج بعدا جوهريا في اللغة فحيثما وجد خطاب العقل واللغة، فإن ثمة استراتيجية نعمد إليها لغويا وعقليا، إما لإقناع أنفسنا أو لإقناع غيرنا وهذه الاستراتيجية هي الحجاج، فكل خطاب تمنحه اللغة العناصر الأولية والقاعدية لكل حجاج، أي عناصر الاستدلال والتدليل وإن الخروج بالحجاج إلى دلالته النظرية والاستعمالية الواسعة يفضي إلى فضاءات متشعبة لأكثر من سياق وحقل وظيفي له لنخلص إلى حجاج خطابي بلاغي، وحجاج قضائي قانوني وحجاج فلسفي ورياضي.... لذلك كان من الطبيعي أن يكون للحجاج وسائل معقدة متجددة مع المنطق والبرهان ، أو مع البلاغة أو الفلسفة، أو اللسانيات مع التداوليات. ثم إن فصل الحجاج عن حقل بعينه وعن خطابه المرجعي أمر يصعب، إذ نصبح كمن يبحث عن حجاج متعال خالص مجرد من أسباب وجوده، والتركيز على ضرب حجاجي أمر يقلص من بعد النظر ومن وضوح المعالجة[2].

وسنركز من الزاوية النظرية على مفهوم الحجاج وعلاقته بالتداولية:

إن إدراج بعض اللسانيين الحجاج ضمن موضوعات واهتمامات التداولية له مبرراته، إذ لو بحثنا في الخطاب الحجاجي لوجدنا أفعالا كلامية لها المرجعية أو السياق نفسه بين

[1] المرجع نفسه، ص 44.

[2] ينظر: حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي عنصر استقصاء نظري، ص100.

المتخاطبين كما أنه خطاب يخضع كغيره من الخطابات القواعد وشروط القول والتلقي، وبالتالي تظهر فيه مكانة القصدية والتأثير والفاعلية، أي قيمة ومكانة الذوات المتخاطبة، يحتوي الخطاب الحجاجي على البعد التداولي على مستويات عدة، فعلى مستوى أفعال الكلام المتداولة في الحجاج هناك الأفعال العرضية المستعملة لعرض وشرح المفاهيم، مثل: أذكر وأكد وأجاب واعترض موهب وفستر .. الخ، أما على مستوى السياق، فنجد تعابير وأدوات توحي ضمنيا أو صراحة بحجاجية خطاب ما[1] يخفي بعض الخطابات نجد «تعابير إنجازية موجهة إلى ربط قول ما بباقي الخطاب وبكل السياق المحيط، من هنا نعثر على أجيب. استنبط. استخلص وأعترض.. وتأتي هذه التعابير التربط القول بالأقوال السابقة وأحيانا بالأقوال اللاحقة» [2]وهناك مستوى ثالث يظهر فيه البعد التداولي للخطاب الحجاجي، هو: "الحوارية قبل إن أساس الحجاج في منظور بعض الاتجاهات التداولية هو الحوارية ،إذ "«تعد الحوارية مكونا لكل كلام، وتعرف كتوزيع لكل خطاب إلى لحظتين توجدان في علاقة حالية ويقدم المبدأ الحواري من خلال الحدود التالية كل تلفظ يوضع في مجتمع معين لابد أن ينتج بطريقة ثنائية تتوزع بين المتلفظين الذين يتمرسون على ثنائية الإصانة وثنائية العرض، على حد تعبير فرانسيس جاكF-Jacques »[3].

فأنماط التحاور ومراتب الحوارية المتنوعة تتطلب عمليات حجاجية متباينة أيضا ومناسبة لكل نمط.

وقد قسم طه عبد الرحمان الحوارية إلى الحوار والتحاور أو المحاورة «فكل منها يخضع لمنهج حجاجي استدلالي وآلية خطابية وبنية معرفية وشواهد نصية»[4].

---

[2] ينظر: فرانسواز أرمينكو ، المقاربة التداولية ، تر: السعيد علوش ،مركز الاهاء القومي ، دط ، دت ، ص 62

2 المرجع نفسه ، ص65

3فرانسواز أرمينكو ، المقاربة التداولية ، مرجع سابق ، ص85

[4] طه عبد الرحمان ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، الداء البيضاء– المغرب ، ط2 ، 2000 ، ص 61

وعلى الرغم من ذلك لا يمكن أن نحصر كل مستويات الخطاب الحجاجي، إذ كل عملية تواصلية هي حجاجية في ذاتها.

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية حول المفاهيم التداولية في المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة" لـ حسن علي البطران

بعد التطرق للجانب المفاهيمي والاصطلاحي لعناصر التداولية والحصول على بطاقة تعريفية شاملة ، سنحاول في فصلنا هذا تجسيد دراسة تطبيقية للمفاهيم المذكورة سلفا على المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة للكاتب [حسن علي البطران][1] ، حيث احتوت المجموعة القصصية التي صدرت عن دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2020م، على عشرة حزم قصصية قصيرة ، وفي كل حزام أربع قصص أخرى ، كتبت بلغة مكثفة، وجمل قصيرة جاءت أقرب إلى الرمز والإيحاء، بدءا من العنوان "مارية" الدال على الأنثى والذي حصره الكاتب في ربع الدائرة، أما ثلاثة أرباع مساحة الدائرة فقد خصصها الكاتب لمناقشة قضايا المجتمع المعاصر، فبعض القصص لامست العلاقة بين الرجل والمرأة في ضوء المستجدات الراهنة في المجتمعات الخليجية، كما تناولت قصص أخرى عن قضية "ضياع العدالة" في العديد من مساقات الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

وفي ختام المجموعة لامس الكاتب البطران "وباء كورونا" المستجد... راصدا من خلاله ردود أفعال الناس، وحالة الحيرة التي يعيشونها في العصر الراهن، حيث منهم من يعتبر كورونا وباء قاتلا، وآخرين لا يكترثون به!

1.الإشاريات في المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة":

"تُعد الإشاريات من أهم الآليات اللغوية في التحليل التداولي فلا يمكن تفسيرها بمعزل عن السياق الذي جاءت فيه، والمرجع الذي تحيل إليه، وذلك لأن في كل لغات العالم كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادا تاما على السياق"[2]، ومنه فالإشارات في اللغة العربية تتمثل في أسماء الإشارة والأسماء الموصولة والضمائر وظروف الزمان والمكان وهي من العلامات

[1] حسن علي البطران، من مواليد (حي فريق الرمل) بمدينة العمران ـ الأحساء ـ المملكة العربية السعودية، كاتب وقاص (يكتب القصة والقصة القصيرة جداً والمقال الصحفي والخاطرة الإبداعية) ، مما صدر له : نزف من تحت الرمال _ بعد منتصف الليل _ماء البحر لا يخلو من ملح _ همسات من خاطري _ مارية وربع من الدائرة _ أصغر من رجل بعوضة .

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي، مرجع سابق ، ص15.

اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في واقعة الخطاب ، وقد وظف حسن علي البطران الإشاريات بأنواعها الخمسة في مجموعته القصصية كالتالي :

1.1. الإشاريات الشخصية:

من خلال تأمل المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة" للكاتب حسن علي بطران تستوقفنا الإشاريات الشخصية المتمثلة في:

1.1.1. الضمائر المتصلة:

نجدها في عبارة ‹‹خيالها لم يزرني››[1] فالهاء في كلمة خيالها ضمير متصل يحيل إلى ذات ولعلها امرأة تعلق بها الكاتب، وقد عبّر عن نفسه من خلال ياء "يزرني" التي تحيل إلى الضمير (أنا) وهي ذات المتكلم التواقة إلى اللقاء، وفي عبارة ‹‹طمأنه أستاذه بأنه تجاوز المادة بامتياز››[2] فالهاء ضمير متصل يحيل إلى الطالب رائد وهي إحالة نصية (قبلية).

ونجد الإحالة الشخصية أيضا في التاء المتصلة التي تعود على الفاعل "أنا" في قوله: «وقفتُ مشدوها»[3] فالتاء المتصلة في كلمة "وقفتُ" تحيل إلى ذات الكاتب الذي يُعبر عن دهشته، وقد تكررت تاء الفاعل المتصلة في مواضع عدة في المجموعة القصصية، فنجدها في عبارة «حاولتُ أن أتسلق الجدار فتكمنتُ، إلا أنني سقطتُ في الوحل في الجهة الأخرى»[4] فتاء الفاعل التي تكررت في هذه العبارة تشير وتعود إلى الراوي الذي وقع في مشكلة وحاول الخروج منها، إلا أنه وقع في مشكلة أكبر منها.

---

[1] حسن علي البطران، المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة"، دار ديوان العرب للنشر والتوزيع ، بورسعيد– مصر ، ط1 ، 2020م ، ص17.

[2] المرجع نفسه، ص66.

[3] المرجع نفسه، ص26.

[4] المرجع نفسه ، ص59.

2.1.1. الضمائر المنفصلة "هو" و"هي" و"أنا":

نجد الضمير المنفصل هو في عبارة ‹‹ظلّ هو في عزلته الانفرادية أربعة عشر يوما››[1] فضمير الرفع المنفصل في هذه العبارة يشير إلى الرجل الذي أصيب بداء كورونا وتسبب في إصابة كلّ عائلته، وفي سياق ثانٍ يقول: ‹‹ينتابني القلق وتظل هي تبتسم››[2] فالضمير المنفصل "هي" يحيلنا إلى المرأة التي يحبها والتي بدورها تبغضه وتعرض عنه وهي إحالة مقامية، في حين أن الضمير "أنا" ورد في العبارة، ‹‹أنا أخاف من المغامرة››[3] ويحيلنا هذا الضمير إلى الفتاة التي كانت تخاطب محبوبها متوارية خلف الباب.

ورغم الغياب شبه التام لأسماء الإشارة والأسماء الموصولة التي تحيلنا إلى ذوات والتي تدخل ضمن الإشاريات الشخصية، إلا أن حسن على البطران استطاع أن يوظف الضمائر بكل أشكالها لتكون هذه المجموعة القصصية مجموعة تداولية إشارية من الدرجة الأولى.

2.1. الإشاريات الاجتماعية:

"تكشف الإشاريات الاجتماعية عن طبيعة العلاقة بين المتكلم والمتلقي، بمعنى أن العلاقة بين المرسل والمرسل إليه هي التي تحدّد قصد المتكلم عن طريق تحديد هويته في الخطاب "[4] إما علاقة رسمية أو علاقة ألفه ومودة (علاقة غير رسمية) فالعلاقة الرسمية تستوجب حضور التبجيل في المخاطبات لأنها تراعي المسافة بين المتحاورين ونحو قول الكاتب في المجموعة القصصية التي بين يدينا، في قوله: ‹‹بعد أقل من ساعتين، الموظف ورئيسه يتنافسان على كُرسِيٍّ في بار››[5] وتعكس هذه العبارة العلاقة الرسمية بين الموظف ورئيسه في العمل والمكانة الاجتماعية لكل منها ولفظ "رئيسه" هو لفظ من ألفاظ التفخيم

[1] حسن علي البطران، المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة، مرجع سابق، ص61.

[2] المرجع نفسه، ص37.

[3] المرجع نفسه، ص38.

[4] جميلة زنير، محاور التداولية في قصة "أوشام بربرية" لجميلة زنير، مذكرة ماستر تخصص ادب عربي حديث ومعاصر، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر، 2020، ص51.

[5] حسن علي البطران، المجموعة القصصية، مرجع سابق، ص55.

والتبجيل، ونستشفّ إشارة اجتماعية أخرى ذات علاقة رسمية في قوله: ‹‹طمأنه الأستاذ بأنه تجاوز المادة بامتياز››[1] وتصف لنا هذه العبارة مكانة الأستاذ وعلاقته بتلاميذه، ونحو ذلك أيضا في قوله: ‹‹الحاج عبد المحسن يرتشف سيجارته وهو يستند على جدار طيني بعد صلاة المغرب...››[2] ومن لفظ "الحاج" نستنتج المكانة الاجتماعية الرفيعة التي يحظى بها عبد المحسن في محيطه.

وأمّا بخصوص النوع الثاني من الإشاريات الاجتماعية والمتعلق بالعلاقة الغير رسمية والمتضمنة العلاقات الحميمية وعلاقة الوُدّ والاحترام بين المتخاطبين ونجد ذلك في قوله: ‹‹أشاع بين زوجته أن شوقا ينتابه إلى كعب أمها وعقال أبيها››[3] فالألفاظ (زوجته، أمها، أبيها) تدل على علاقات ودية حميمية بين التخاطبين.

وقوله أيضا: ‹‹لبست خمارا ورثته عن جدتها السادسة››[4] فلفظ "جدتها" يدل على علاقة اجتماعية أسرية وُدية، ونجد هذا النوع من الإشاريات أيضا في قوله: ‹‹قطته الأولى تمارس لعبة (الغميمة) مع صغارها الثلاثة››[5] والمقصود بلفظ "قطته" هنا "زوجته" وهو اسم تدليل يحيلنا إلى علاقة حميمية بين الزوجين، وكذلك في عبارة ‹‹انقطع الدم عن ابنته تسعة أشهر، يمزّق ابن الجيران الجدار الطري وينفخ البالون وسط المزرعة››[6] فلفظا "ابنته" و"ابن الجيران" يشيران إلى علاقة الجيرة بين الشخصيتين، وأخيرا في قوله: ‹‹تصحو (أسماء) على صراخ أمها: لقد تأخرت عن الكلية››[7] وهنا ذكر الاسم المجرد (أسماء) الذي يشير إلى علاقة ودية بين الأم وابنتها.

---

[1] حسن علي البطران، المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة، مرجع سابق، ص66.

[2] المرجع نفسه، ص77.

[3] المرجع نفسه، ص50

[4] المرجع نفسه، ص56.

[5] المرجع نفسه، ص61.

[6] المرجع نفسه، ص71.

[7] المرجع نفسه، ص74.

3.1. الإشاريات الزمانية:

تدل على زمان يحدده المقام بالقياس إلى زمن التلفظ مما يعني أنه "إذ لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمنية التبس الأمر على السامع أو القارئ"[1]؛ ويحيلنا هذا النوع من الإشاريات إلى الزمن الذي تلفظ به المتكلم، ويكون زمن التلفظ متزامن مع سياق التكلم نحو: ‹‹مَدَّ إليه رغيف الخبز ذات صباح››[2] ويحمل هذا السياق إشارة زمنية غير محددة على أن لقاءهما كان ذات صباح، وكذلك في سياق آخر: ‹‹بعد ثلاثة أيامٍ؛ كحةٌ وحمى وصداعٌ حادٌ لصغار قطته الثانية››[3] نجد إشارة زمنية وهي "بعد ثلاثة أيام" والتي تدل على مدّة ظهور أعراض كورونا، وما يدل أيضا أن راوي المجموعة القصصية وظّف الإشارات الزمانية بكثرة في قوله: ‹‹انقطع الدم عن ابنته تسعة أشهر››[4] ففي هذا السياق إشارة زمنية على مدة حمل المرأة والمقدر بتسعة أشهر؛ وأيضا نحو قوله: ‹‹ظلّ في عزلته الانفرادية أربعة عشر يوما..!!››[5] فنجد هنا إشارة إلى مدة الحجر الصحي الوقائية المتبعة خلال جائحة كوفيد 19.

ويعزّز الرواي توظيفه لإشاريات الزمن في قوله: ‹‹استأذن من رئيسه لظرف طارئٍ، بعد أقل من ساعتين؛ الموظف ورئيسه يتنافسان على كرسّيٍ في بار››[6] ونستشفّ هنا إشارة للزمن الذي استغرقه الموظف ورئيسه للوصول إلى البار.

والأمثلة المتعلقة بالإشاريات الزمنية كثيرة في هذه المجموعة القصصية إلا أننا وبحكم تعدّد العناصر التداولية المتناولة في هذه الدراسة اكتفينا بهذا القدر من النماذج.

---

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي، مرجع سابق، ص17.

[2] حسن علي البطران، المجموعة القصصية، المرجع السابق، ص44.

[3] المرجع نفسه ص61.

[4] المرجع نفسه، ص71.

[5] المرجع نفسه، ص61.

[6] المرجع نفسه، ص55.

4.1. الإشاريات المكانية:

تُعد الإشاريات المكانية من بين العناصر اللغوية التي يقتضي الإلمام بمعناها لمعرفة المكان الذي أدرج فيه سياق التلفظ، ويمكن دورها في الإحالة لمرجع مكاني سابق أو لاحق، فهي "تستلزم معرفة مكان التلفظ، واتجاه المتكلم، لأنه قد يقود استعمال إشارات المكان، في غياب الدقة في التحديد عند التلفظ، إلى اللبس"[1]، بمعنى أنها تُحيل إلى المكان، إذ يتطلب تفسيرها معرفة مكان التكلم كقول: ‹‹وجدتها بعد فترة بحث طويلة والغبار يستر سطحها في إحدى مستودعات الكتب في تلك المدينة››[2] وهنا إشارة إلى مكان تواجد اللوحة المفقودة والتي بحثت عنها طويلا إلى أن وجدتها في مستودع كتب في إحدى المدن، وفي سياق آخر ‹‹اتفقا أن يكون الوزن بجوار البحر... شاطئ العقير هو الأقرب لهما››[3] ونجد هنا إشارة مكانية إلى بحر الخليج وبالضبط شاطئ العقير الذي يقع في منطقة الأحساء في المملكة العربية السعودية.

5.1. الإشاريات الخطابية (النصية):

تُعد إشارات الخطاب من خواص الخطاب وهي مؤشرات لغوية تحيل إلى وقف خاص بالمتكلم، وتفهم من الخطاب "وتتمثل في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم مثل (مهما يكن من أمر، لكن، بل، فضلا عن ذلك، من ثم ...) وهذه الإشاريات قد تلتبس بالإحالة إلى سابق أو لاحق"[4].

ونجد هذا النوع من الإشاريات في مجموعتنا القصصية عند قول الكاتب: ‹‹لم تكن تعنيه لكنه أراد أن يغسل أثوابه بماء زمزم››[5]، فالراوي يؤكد على أن الشخصية لم تكن تنوي أداء

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب مقاربة لغوية، مداولة دار الكتب الحديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004، ص85.

[2] حسن علي البطران، المجموعة القصصية، المرجع السابق، 20.

[3] المرجع نفسه، ص23.

[4] ينظر: يوسف السيساوي، الإشاريات، ص247.

[5] حسن علي البطران، المجموعة القصصية، المرجع السابق، ص24.

مناسكها ، بل أراد تتبع أثر محبوبته إلى مكة عن طريق أداة الاستدراك "لكن"، وأيضا في قوله: ‹‹ لم تبتسم، لم ابتسم، لكن ابتسمنا معا في لحظة دِفْءٍ››[1]، فهنا يبين علاقته التي يشوبها البرود مع محبوبته ليعود ويستدرك أنهما مازالا يكنّان مشاعر الوُدّ لبعضهما البعض رُغم ما عاشاه، وحسن علي البطران أكثر من توظيف الاستدراك الذي يخلق مرجعا جديدا عند المتلقي، ونستشفّه أيضا في قوله: ‹‹وأحيت معه ليلة، كأول ليلة في حياتهما، لكن على فراشين متباعدين!!››[2] فقد ذكر هنا أن الزوجين احتفلا بعودة العلاقة بينهما، ليستدرك بعد ذلك أنهما لازالا منفصلين في حقيقة الأمر، وقد وظف الكاتب إشارة خطاب أخرى نحو قوله: ‹‹اتهمتني بالتقصير والتخاذل رغم أن غصنها ليس من شجرتي››[3] ونستنبط من هذا القول إشارة إلى أن الراوي أراد أن يبين أنها اتهمته بالتقصير في حقها رغم مساعدته لها من قبل، واستعمل "رغم أن" ليعبر عن معنى مخالف لتوقع القارئ فيقول أنهما ليسا على قرابة ولا تملك حق لومه ومحاسبته.

ونستنتج أن الإشاريات في القصة بأنواعها المختلفة: الشخصية، الزمانية، المكانية، الاجتماعية، الخطابية وظيفتها هي مساعدة المتلقي على معالجة الملفوظات وتأويلها، وذلك بمعرفة اللغة عن طريق السياق (المرسل).

2. متضمنات القول في المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة":

1.2. الافتراض المسبق:

"كل المعلومات التي لا تكون مطروحة بانفتاح، مع ذلك فهي واردة بصورة آلية في صياغة الملفوظ"[4].

---

[1] حسن علي البطران، المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة ، مرجع سابق، ص17.

[2] المرجع نفسه، ص78.

[3] المرجع نفسه، ص79.

[4] نور الدين الخيار، الخطاب القصص القرآني، دراسة أسلوبية تداولية –قصة يوسف عليه السلام أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2003 –2004، ص264.

وسنأتي على ذكر أمثلة عن الافتراض المسبق من المجموعة القصصية مارية وربع من الدائرة فيما يلي: في قصة (جديد) نجد السياق: «تحسس نبضه ، وجده مختلفا عن المرات السابقة ، سأل طبيبه ..»[1]

الشركاء في هذا التواصل اللساني انطلقوا من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها مسبقا بينهم وهي أن هذا الشخص كان مريضا ، وهذه المعرفة المسبقة هي التي شكلت الخلفية التواصلية الضرورية لنجاح عملية التخاطب .

ونجد أيضا :«طمأنه أستاذه بأنه تجاوز المادة بامتياز»[2] نلاحظ الافتراض المسبق هنا ويتمثل ذلك في أن الأستاذ على معرفة مسبقة بمستوى واجتهاد تلميذه رائد وهذا ما حملته دلالة هذه الصياغة.

وفي مثال آخر: «حينما مسك رأس القارورة، ساومهم على فتحها...»[3]

نلمح في هذا السياق التخاطبي الافتراض المسبق وذلك لأن عناصر التخاطب جميعها على علم مسبق بصعوبة فتح القارورة.

ومن الشواهد التي نلمح فيها الافتراض المسبق نذكر:

«استأذن من رئيسه لظرف طارئ ، بعد أقل من ساعتين ؛ الموظف ورئيسه يتنافسان على كُرسيّ في بار في أحد فنادق الدولة المجاورة»[4] الذي نستشف من خلاله افتراضا مسبقا بين (الموظف) و(رئيسه) تمثل بأنهما على علم مسبق بما سيقومان به، وقد ضُمّن هذا من خلال دلالة الخطاب.

---

[1] حسن علي البطران، المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة ، مرجع سابق ، ص32.

[2] المرجع نفسه، ص66.

[3] المرجع نفسه ، ص30.

[4] المرجع نفسه، ص55.

2.2. القول المضمر:

"نجده في كل مقصد غير مصرح به، ويفهم من خلال سياق الكلام فهو إجراء تداولي يتعلق يرصد جملة من الجوانب الضمنية الخفية تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره"،[1] وللإلمام أكثر بهذا المفهوم تقترح النماذج الآتية من الأمثلة المأخوذة من المجموعة القصصية مارية وربع من الدائرة لحسن علي البطران:

* في قصة (شراء صمت) قول الراوي: «كوني أعشق أن يبقى ردائي أبيض»[2] نلاحظ القول المضمر بهذا السياق إذ نستشف هنا دلالات خفية منها أنا أحب فعل الخير، أساعد الآخرين رغم أي ظرف، غير أن هذا التركيب جاء على شكل صورة بيانية اكتفى بها الكاتب من باب التلميح دون التصريح كونه أحب أن يظهر طيبته للمرأة التي طلبت المساعدة فعلًا لا قولًا فقط.

كذلك في السياق :«ارتدت هي الغطاء الأسود»[3] نجد فيه القول المضمر وقد لخص فيه الراوي ردود المرأة التي أظهرت النوايا السيئة من خلال نظراتها وربما أكثر ، وكلها دلالات جاءت على شكل رسم بياني بسياق يكشف العديد من المعاني الضمنية الخفية.

ومن الأقوال المضمرة أيضا نجد قول الراوي في هذا السياق: «أراد أن يغسل أثوابه بماء زمزم، ويقصر من طولها»[4] والمعاني الخفية والضمنية المختزنة هي حالة هذا الشخص المثخن بالذنوب الذي أراد التوبة وتطهير نفسه والبدء من جديد وكلها معاني لجأ فيها الرواي إلى التلميح دون التصريح.

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، 2005، ص30.

[2] حسن علي البطران ، المجموعة القصصية ، مرجع سابق ، ص79

[3] المرجع نفسه، ص79.

[4] المرجع نفسه، ص24.

وفي قصة (حبتان – حبتان) القول المضمر في السياق: «أشاع بين زوجته أن شوقا ينتابه إلى كعب أمها وعقال أبيها»[1]. ونلاحظ هنا جانب التلميح غير التصريح فهذا المجاز المرسل الذي علاقته جزئية يحمل بين دفتيه المعاني الخفية والضمنية التي أخفاها الراوي من بينها أن الزوج أراد أن يطلب الصفح والعفو من والدي زوجته، أو أنه أراد رؤيتهم وإحضارهم إلى بيته وغيرها من المعاني الغير مصرح بها والتي جاءت هكذا بشكل غير مباشر. وفي عبارة أو سياق آخر من نفس القصة نجد هاته اللفظتان (حبتان – حبتان) وهنا أيضا وقع القول المضمر بشكل توكيد لفظي والمقصود منه قبلتان على الرأس من باب الاعتذار وطلب العفو، وهذا لم يُصرح به الزوج بل جاء في قالب خفي يكشف المعاني.

كذلك قصة (حول) القول المضمر في السياق «ذبحني الوصف»[2] تحمل هذه الصورة البيانية تشخيصا لحالة المخاطب الذي أذهله الوصف ولم يقل هذا إلا من باب إيصال رسالة للمتكلم بأنه يبالغ أو أنه يزيف الواقع فجاء رده مُضْمرا هذه المعاني أي التلميح البليغ دون التصريح اللفظي المباشر .

وكذلك في عبارة : «حاولت أن أتسلق الجدار فتمكنت، إلا أنني سقطت في الوحل في الجهة الأخرى»[3] والقول المضمر هنا يظهر في المعاني الخفية التي يحجبها هذا السياق والمتمثلة في حياة هذا الشخص الذي كلما تمكن من حل مشكلة وقع في أخرى أكبر منها، والتي شبهها بالوحل الذي يعرقل حركته ويبقيه عالقا ، وهذا كله معنى خفي متضمن في دلالات هذا السياق.

[1] حسن علي البطران، المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة ،مرجع سابق، ص50.

[2] المرجع نفسه، ص35.

[3] المرجع نفسه، ص59.

وفي (لعبة ألوان) نجد قول الراوي في هذا السياق :«وجد أن كل أهدافه التي سجلها في مرمى الخصوم متسللة إلا هدفين»[1] ولا يحمل هذا السياق طبعا المعنى اللفظي المتواجد عليه وإنما يخْتزن المعاني الخفية والضمنية فربما كان يقصد الراوي أن هذا الشخص اكتشف أنه أخفق في أهدافه بالحياة وأنه ظفر فقط برضاء والديه هذا ما مثل له بقوله" إلا هدفين".

كذلك في العبارة: «أرادت أن تخمد نارها، لبست خمارا ورثته عن جدتها السادسة»[2] نجد القول المضمر هنا من خلال ما حمله من جانب التلميح دون التصريح والمعاني المتضمنة والخفية نستشفها في قصة هذه المرأة التي أرادت الانتقام وإطفاء نار الغضب داخلها والجدة السادسة ذكرها الراوي هنا ليصور لنا العادات العرقية لهذه المرأة المتمثلة في الأخذ بالثأر.

نجد القول المضمر في السياق: «امتزجت نظراتهما وتحولت إلى قنينة عطر...» [3] يحمل الكثير من المعاني الخفية التي لم يصرح بها منها المشاعر المتبادلة أو التي حدثت لحظة تلاقي نظراتهما والرسم البياني لهذا السياق يعكس الحال الغير مصرح بها والمتضمنة في القول.

3. أفعال الكلام في المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة":

"الأفعال الكلامية كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وعلاوة على ذلك تعد نشاطا ماديًّا نحويًّا يتوسل بأفعال قولية إلى تحقيق أغراض إنجازية (كالطلب والأمر والوعد والوعيد... إلخ) وغايات تأثيرية تخص ردود فعل التلقي (كالرفض والقبول) ومن ثم فهي فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريّا"[4] ولقد اعتمدنا في دراستنا لأفعال الكلام في

[1] المرجع نفسه ، ص43.

[2] حسن علي البطران، المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة ، مرجع سابق ، ص56،

[3] المرجع نفسه ،ص65.

[4] حافظ إسماعيل علوي، التداوليات –علم استعمال اللغة– عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2014، ص51–52.

المجموعة القصصية على مقاربة جون سورل والذي بدوره تبنّى النظرية الكلامية لجون أوستين، وسنمثل لتصنيف سورل بنماذج من المجموعة القصصية:

1.3. التعبيريات (البوحيات):

"وغرضها الإنجازي التعبير عن شرط الصدق الفعل الكلامي (التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة) وشرط الإخلاص يتغير بتغير شرط التعبير"[1]، وعند البحث والقراءة في المجموعة القصصية "مارية وربع الدائرة" لحسن علي البطران والتي وظفت فيها الأفعال الكلامية التعبيرية نجد: «خيالها لم يزرني، وخيالي لم يفارقها»[2] ويُعبر الراوي في هذا السياق عن الحالة النفسية التي يعيشها، بتوظيفه فعلًا كلاميا تعبيريا غرضه الإنجازي البوح بالشوق والاشتياق، فبحديثه عن خيالهما واستعمال الأفعال (لم يزرني، لم يفارقها) نستشعر الحرقة والحنين إلى اللقاء، ونلمس صدقه في التعبير والبوح من خلال المحتوى القضوي، أي المعنى العام للجملة.

وكذلك في المقطع الثاني من نفس القصة «لم تبتسم، لم ابتسم، لكن ابتسمنا معا في لحظة دفء»[3] وتحمل هذه الأفعال الكلامية غرضا إنجازيا تمثل في الفرحة المتبادلة بينهما عن اللقاء، وقد باح لنا عن لحظات الدفء التي عاشاها.

ونجد أيضا: «حبّي لها يتّسع كاتساع صحراء»[4] يحمل هذا السياق تعبيرا عمّ يكتنزه من حبّ في قلبه ومكنون في نفسه لمحبوبته، ويبيّن المحتوى القضوي لهذه العبارة الغرض الإنجازي المتمثل في الإفصاح وإخراج مشاعره إلى النور.

---

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص50.

[2] حسن علي البطران، المجموعة القصصية ، مرجع سابق ، ص17.

[3] المرجع نفسه، ص17.

[4] المرجع نفسه، ص37.

وفي قصة (بدُون خيال) يقول الراوي: «كلما أراد إزاحتها عن قلبه حاصرته جدرانه...!»[1] وهو وصف لحالة التعلق الشديد التي وصلت إليها الشخصية والشاهد "كلما أراد إزاحتها عن قلبه" وقد عبّر عن حالة العجز التي تنتابه كلما أراد نسيانها والشاهد "حاصرته جدرانه...!" وكلاهما أفعال كلامية تعبيرية.

ومن الأفعال الكلامية البوحية نجد أيضا: «ترمي نفسها من عُلُوّ شاهق، تطلب من ينقذها!»[2] وهذا السياق حمل الحالة النفسية لهذه المرأة التي أصابها اليأس وأصبحت منهارة نفسيا ونستشف الصدق في تعبير الراوي، وذلك بغوصه في وصف المشاعر بعمق من خلال ما حدده المحتوى القضوي أو المعنى العام لهذا السياق.

2.3. الإخباريات:

"ويقصد بها وصف الواقع والإبلاغ عن خبر، وقد تحتمل الصدق أو الكذب، ويلزم أن تكون الأفعال مطابقة العالم الخارجي وكذلك تحقيق شرط الإخلاص أي صدق إيصال المعلومة"[3]، ومن أفعال الكلام الإخبارية في المجموعة القصصية نذكر ما يلي: في قصة (شاطئ في كفة ميزان) نجد: «اتفقا أن يكون الوزن بجانب البحر، شاطئ العقير هو أقرب لهما، اجتمع الناس وتم الوزن وسطهم، رجعت كفّة الأموال، رفض الآخر أن يزوّج أمه لفقير القرية»[4]. حمل هذا السياق جملة الأفعال الكلامية الإخبارية تمثلت في الأفعال الكلامية الإخبارية "اتفقنا، اجتمع، تمّ، رجعت، رفض" والتي تفيد تقرير الحقيقة فيما تحمله من فرض إنجازي تأثيري، فالكاتب يخبرنا عن حادثة وقع الخلاف فيها، ولقد توفّرت شروط الصدق في الأفعال الإخبارية وذلك لمطابقتها للعالم الخارجي، وهذا ما بيّنه المحتوى القضوي للقصة.

---

[1] المرجع نفسه، ص68.

[2] حسن علي البطران، المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة ، مرجع سابق ، ص 36

[3] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، 2009، ص99.

[4] حسن علي البطران، المجموعة القصصية ، مرجع سابق، ص23.

وكذلك أيضا في قول الراوي: «قُطِعَت الشجرة الكبيرة أمام منزله، بدأ الاختبار، توقف المطر، اشترى قدرا، أصابه أرق، نظرت إلى صورته في العرض بنت الجيران»[1] الأفعال الكلامية التي تحمل الغرض الإنجازي الإخباري المتمثل في سرده لمجموعة أحداث متتالية عاشتها شخصية القصة على أرض الواقع، وقد يحمل محتواها القضوي الصدق أو الكذب.

ومن الشواهد أيضا: «التحق بالسّلك العسكري، تدرّج فيه حتى مُنِح رتبة عالية»[2] ونلمحُ في دلالة هذا القول أفعالا كلامية إخبارية "التحَقَ، تَدَرّج، مُنِح" التي تحمل غرضا إنجازيّا يتمثل في وصف واقع الشخصية بطلة هذه القصة.

ونبقى في باب الإخبارية والذي تتعدد النماذج فيه من هذه المجموعة القصصية ونذكر منها: «لعِبَ الكرة منذ الصغر، تفنّن في تسجيل الأهداف، لم تسجل عليه حالة تسلل طوال فترة لعبه في الهجوم...»[3] وحمل سياق العبارات القوة الإنجازية المتمثلة في الأحداث المتواكبة التي أخبر بها الكاتب بسرده مسيرة هذا اللاعب في الحياة.

3.3. الوعديات (الالتزاميات):

"إنّ هذا الصنف من الأفعال غرضه الإنجازي التزام المتكلم بالفعل وإنجازه في المستقبل ولا يمكن أن نُطلق عليها صفة الصدق والكذب لأنه يمكن للمتكلم القيام بها أو أن يُخالف ذلك اتجاه مطابقتها من العالم إلى الكلمات"[4].

ونُورد فيما يلي من المجموعة القصصية الأفعال الكلامية التي تمثل الوعديات أو الالتزاميات في قول الكاتب: «وصف لها مساحته وطول أبعاده، وما به من جبال وسهول وزرع وصخور، تفاعلت مع دقّة الوصف وقالت: (ذبحني الوصف...)، قال لها: سترينه عن

[1] المرجع نفسه، ص18.

[2] حسن علي البطران، المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة ، ص31.

[3] المرجع نفسه، ص43.

[4] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص80.

قرب ويزداد جنونك أكثر!»[1] ونلاحظ في الفعل القضوي (سترينه) القوة الإنجازية المتمثلة في التزامه بما يقول، فهو يعِدُها برؤية المكان الذي وصفه لها، ليبرهن عن مدى صدقه، فالغاية كانت إثبات ما قاله لذلك ألزم نفسه الوفاء به، وهذا ما نستشفه من محتوى قضوي يؤديه السياق أو المعنى العام للجملة.

وبعد تتبعنا للمجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة" وجدنا بأن هذا الصنف من الأفعال الكلامية (الوعدية) قليل جدا مقارنة بالأصناف الأخرى كالإخبارية والتعبيرية والتوجيهية.

4.3. الإعلانيات:

"الأفعال الإعلانية هي ما غيّر من حال المتكلم والمخاطب وغيّر موضعه بمجرّد التلفظ، أي يكون فيها إيقاع الفعل مقاربًا للفظه في الوجود، أي يقع الفعل بمجرّد النطق بلفظها، ويمتاز هذا الصنف بأنّ نجاح أدائها متعلق بمطابقة محتواها القضوي. ومن أمثلتها (الدعاء، القرار، الاستجابة، التصريح، الاقتراح، الاهتمام، القسم) "[2] ومن الأفعال الكلام الدالة على الإعلانيات في المجموعة القصصية نجد: «أُعْلِن عن الوباء العالمي، ظلّ مختفيا في القرية، أُعْفِيَ عنه ولم تغزوه كورونا... فُتِحت المساجد فكان أول المصلين»[3] ونلاحظ من خلال هذه السياق أن الأفعال الكلامية (أُعْلِن، أُعْفِيَ، فُتِحَتْ) كلها تحمل الغرض الإنجاري المتمثل في التصريح والذي من شأنه تغيير حال المتكلم والمخاطب معا وبذلك تدخل هذه الأفعال من خلال محتواها القضوي ضمن الأفعال الكلامية الإعلانية.

[1] حسن علي البطران، المجموعة القصصية ،مرجع سابق، ص 35

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص80.

[3] حسن علي البطران، المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة "، ص 72

ونجد أيضا في قصة (انزلاق)« يظل محبوسا في قفصه رغم إعلان السلطات عن إطلاق سراح من غادر القطيع..!!» [1] الغرض الإنجازي من الفعل الكلامي المتمثل في القرار الذي تجسد في إعلان السلطات ونلاحظ نجاح الإنجاز للفعل الكلامي من خلال مطابقة القياس للمحتوى القضوي وتغيير الحال بعد الإعلان وقد مثل الكاتب لذلك في عبارة "إطلاق سراح من غادر القطيع...!!"

5.3. التوجيهيات (الأمريات، الطلبيات):

"وهي أفعال يقصد بها المتكلم حمل المخاطب على فعل شيء ما"[2]، ومن اطلاعنا على المجموعة القصصية نجد من الأفعال الكلامية التوجيهية أو الأمرية الفعل الكلامي في قول الكاتب: «من يُكمل تلوين اللوحة...؟»[3] ويحمل هذا السياق صيغة الاستفهام الذي غرضه الإنجازي الطلب.

ومن الأمثلة أيضا: «وصفها بالمسوفة، وبعد حوار طويل بينهما قالت: لا تلمني...!»[4] فعلا كلاميا توجيهيا ونجده في لفظة "لا تلمني...!" والذي يحمل صيغة النهي والأمر بالكفّ عن وصفها بالمسوفة لأن ذلك قد يسهم حقيقة في تدهور الوضع بينهما، لذلك جاء الفعل الكلامي القضوي ناهيا عن هذا الوصف، حاملا في محتواه دلالة التوجيه من الأفعال الكلامية التوجيهية نذكر أيضا: «همست إليه برسالة واتسابية؛ (هل تقترب مني؟) أظهر لها غضبه، فأرادت أن تعتذر فكتبت له: هل تتزوجني..؟»[5]، ونلاحظ في صيغتي الاستفهام "هل تقترب مني؟" و "هل تتزوجني..؟" أنهما تحملان دلالة الطلب الذي يَصُبّ في قالب

---

[1] المرجع نفسه، ص73.

[2] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية –مدخل نظري– دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط2، 2010، ص25.

[3] حسن علي البطران، المجموعة القصصية، مرجع سابق ، ص20

[4] المرجع نفسه، ص53.

[5] حسن علي البطران، المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة "، ص18.

التوجيه والطلبيات، كطلب القرب والزواج، ويكمُن الغرض الإنجازي لهذا الفعل الكلامي في نيل الاستعطاف وهذا ما تمثل في المحتوى القضوي العام للسياق.

وحسن علي البطران ممّن أطلق العنان للقلم في هذا المجال، فقد جاءت مجموعته القصصية "مارية وربع من دائرة" مغدقة بالأفعال الكلامية، وتعد الأفعال الإخبارية والتوجيهية الأوفر حظًّا في هذه المجموعة لأن الروائي في الجمل يسرد قصصا ذات طابع إخباري يعكس واقعا مجتمعيا في قالب توجيهي.

4. الاستلزام الحواري في المجموعة القصصية "مارية وربع من دائرة":

لقد حظي الحوار في المجموعة القصصية لحسن علي البطران بأهمية كبيرة وبارزة، فالحوار يقوم على التخاطب بين متكلم ومُخاطب، وعلى هذا فالتفاعل عبارة عن تواصل يشترط حضور المتكلم والمتلقي الذي بهما يتم الخطاب.

ومن هنا نجد أن المجموعة القصصية التي بين أيدينا، ذات خطاب حواري تفاعلي تواصلي بين أطراف الخطاب.

ويُعد الالتزام الحواري آلية من آليات فهم الرسالة التبليغية، أو آلية ن آليات فهم الخطاب اللغوي، ويحضُر الاستلزام الحواري في الخطاب عندما يكون للجملة معنيين: الأول معنى ظاهري غير مقصود، والثاني ضمني وهو المقصود، إذ يدرس كيف المتكلم أن يقول شيئا ويعني به شيئا آخر؟ أو كيف للمخاطب أن يسمع شيئا ويفهم شيئا آخر؟

1.4. مبدأ التعاون:

ويرتكز الاستلزام الحواري على مبدأ أساسي حدّده بول غرايس بقوله: "بإمكاننا حينئذ صياغة مبدأ تقريبي إجمالي، سنتوقع في الغالب احترامه من جميع المتحاورين، وأعني به– لتكن مساهمتك في المحادثة موافقه لِمَ يتطلب منك ما تم ارتضاؤه من هدفٍ أو جهة

المحاورة التي اشتركت فيها ويُمكن تسمية هذا مبدأ التعاون"[1] ويتفرع في الأخير إلى أربع قواعد أساسية وهي: (الكم، الكيف، الملاءمة، الطريقة)

وعند اطلاعنا وتمحيصنا المجموعة القصصية وجدنا خرقا لمبدأ التعاون ممّا استوجب حُضور الاستلزام الحواري، الذي نورد عنه أمثلة كالآتي:

– **قاعدة الكم:** ويُخرق هذا المبدأ عندما تفوق الإجابة القدر المطلوب من الكلام، أو أن يحمل سياق الخطاب زيادة في الموضوع المُثار يُمكن التخلي عنها، ومن الشواهد في المجموعة القصصية نذكر قصة (وسَنْ): « نزعت القلادة من عنقها، حُلبت البقرة... ابتسم الطفل، أقلعت الطائرة، توقفت البوصلة، سُمع صوت التلبية، استثني الطفل من لبس ثوبي الإحرام، جُموع تطوف حول البيت..

شلال ماء

جبل مجاور،

تصحو (أسماء) على صراخ أمها: لقد تأخرت على الكلية..!!»[2] وقد حمل تدخل الراوي في حديثه عن مناسك الحج زيادة على ما يقتضيه السياق التخاطبي من الإفادة المرجوة منه، ولو أنه تطرق إلى ذكر لفظ الحج ولم يسترسل لفهم المقصود، علما أن هذا السياق الخطابي جاء في قالب منام حلمت به أسماء.

ونجد أيضا في قصة (مشهد): «طفل يداعب ثدي أمه، غسيل لم يكتمل، فيلم أجنبي على وشك نهايته، مساجد مغلقة، حفل زواج جارة من جنسية عربية تأجل، أخبار كورونا تتصدر نشرات الأخبار في كل القنوات الفضائية...»[3] ونلاحظ في هذا السياق خرقا لقاعدة الكم،

[1] ينظر: بول غرايس، المنطق والمحادثة، تر: محمد الشيباني وسيف الدين2005، ص188.

[2] حسن علي البطران، المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة ، ص74.

[3] المرجع نفسه، ص77.

فكان من الممكن أن تتحقق الإفادة بقوله: "أخبار كورونا تتصدر نشرات الأخبار في كل القنوات الفضائية" دون لجوئه إلى تفاصيل أخرى هو في غِنًى عنها.

– **قاعدة الملاءمة:** إن موضوع المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة" يدرس قضايا اجتماعية عدة، وقد تحقق في بعض النماذج خروجا عن قاعدة الملاءمة والتي يعد توافرها في الخطاب شرطا أساسيا لتحقيق مبدأ التعاون، وتقدم قاعدة الملاءمة على: " اجعل كلامك مناسبا للموضوع، فيجب أن يكون الكلام مناسبا لسياق الحال، وهو السياق البراجماتي، فيجب أن تكون المشاركة في موضوع الحوار مناسبة ومفيدة "[1]، ومن النماذج نجد: «(ورقة واحدة لا تكفي).. هكذا قالت له حينما زارته في حديقته، ردّ عليها: القلب لم يكن اثنين...!!»[2] فحينما طالبته بالمزيد من المال، كان ردّه غير ملائم لما طُلِب منه بقوله: "القلب لم يكن اثنين"، وقد خالف هذا السياق الحال ومن الأمثلة أيضا: «تحسس نبضه، وجده مختلفا عن المرات السابقة، سأل طبيبه...

أجابه الطبيب: هل غرست وردا جديدا..؟!»[3]، ففي هذا السياق الحواري بين المريض وطبيبه خرق لقاعدة الملاءمة، فمشاركة الطبيب في موضوع الحوار لم تكن مناسبة عندما رد الجواب " هل غرست وردا جديدا..؟! " ولم يحمل الغرض الملائم من الإفادة للمخاطب ، أي أن مشاركة الطبيب في الحوار جعلت السياق ينحرف عن قاعدة الملاءمة والتي تعد شرطا أساسيا لتحقيق مبدأ التعاون .

وكذلك أيضا في قصة (بورصة): «أجبر على الدراسة، وكل الكرسي برجله اليسرى، بعد ثلاث سنوات من هجرانه المدرسة، سجّل ثلاثة أهدافٍ برجله اليسرى في آخر مباراة..!

[1] محمد عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) –دراسة المفاهيم والنشأة والممبادئ، ط1، مكتبة الآداب، (د، ب، ن)، 2013، ص92.

[2] حسن علي البطران، المجموعة القصصية، مرجع سابق ، ص60.

[3] المرجع نفسه ، ص32.

غنت البنات باسمه..

ارتفعت قيمة أسهمه في بورصة الكرة، أخوه الدكتور الجامعي لم يستطع شراء سيارة..!!»[1] فبحديث الراوي عن الشاب الذي ترك مقاعد الدراسة مبكرا، ليسطع نجمه في عالم كرة القدم ويصبح مشهورا، ليخرق بعدها قاعدة الملاءمة بإجرائه مقارنة مع أخيه الدكتور، والذي برغم مكانته العلمية إلا أنه لم يستطع شراء سيارة، وهذا الطرح غير مناسب للقضية التي أثارها في بادئ الأمر.

– **قاعدة الطريقة:** "أن يكون تدخلك واضحا وموجزا، وتجتنب الغموض والالتباس"[2] وبتتبعنا للمجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة" نجد أن الكاتب حسن علي البطران قد جنح إلى الغموض في أسلوبه خارقا بذلك قاعدة الطريقة أو الكيفية، وقد تعددت النماذج في هذا الباب، نذكر منها: «تشتري ثلاث قارورات، تحتفظ بواحدة وتكسر قارورتين، تستحم في حمام دافئ...

وتصرخ بصوت عال، قارورة واحدة لا تكفي..!»[3] فتدخل الكاتب في هذه القصة يحمل تعجبا وغموضا ويطرح العديد من التساؤلات عند المتلقي: قارورات ماذا؟ وما المقصود بحمام دافئ؟ ومعنى قارورة واحدة لا تكفي!؟...

وفي نموذج آخر: «أردتُ أن أمسح على رأسها، قيل لي لا يجوز..!

حينما اختلى بها تكاثرت الطماطم الصغيرة حول الشجرة، لكنها غير ناضجة رغم احمرارها..!»[1] ونلمح من هذه القصة القصيرة افتقارها للوضوح ويشوبها الغموض، وتقبل العديد من التأويلات لفكّ رموزها، وهذا خرق واضح لقاعدة الطريقة.

---

[1] المرجع نفسه، ص73.

[2] أحمد المتوكل، السانيات الوظيفية –مدخل نظري، دار الكتاب الجديد التحدة، لبنان، ط2، 2010، ص27.

[3] حسن علي البطران، المجموعة القصصية، مرجع سابق، ص19.

ومن بين الشواهد الأخرى نجد: «أدرت أن تخمد نارها،

لبست خمارا ورثته عن جدتها السادسة...

(احمر) وجه أختها.. كونها تذكرت ما سمعته عن جدتها الثالثة»[2]، وفي هذه القصة غياب للوضوح، فمن المنطقي أن تحتفظ بخمار موروث عن جدتها السادسة، ولم يُبيّن لنا الراوي التفاصيل الحقيقية للقصة بل اكتفى بعبارات مُرمزة ، تجعل المتلقي في حيرة من أمره لتأويل دلالاتها المقصودة.

2.4. مبدأ التأدب:

"لروبن لاكوف (Robin-Lakof): وقد ورد هذا المبدأ التداولي في مقالها الشهير «منطق التأدب» وفحواه: (لتكن مؤدبا) ويقضي بأن يلتزم المتكلم والمخاطب في تعاونهما على تحقيق الغاية التي من أجله دخلا في الكلام، إذ يستحسن لطرفي الحوار مراعاة هذا المبدأ مثل مراعاتهما لقواعد مبدأ التعاون، مما يفي بتكامل هاذين المبدأين؛ من اجل تحقيق اهداف الخطاب والتعبير عن المقاصد"[3] ويقوم هذا المبدأ عندها على ثلاث قواعد أساسية، قاعدة التعفف، قاعدة التخيير، قاعدة التودد، وسنورد شواهد من المجموعة القصصية "مارية وربع الدائرة" لحسن علي البطران، استلزمت حضور أو تدخل مبدأ التأدب وتم فيها خرق قاعدة من قواعده الثلاثة وهي كالآتي:

- **قاعدة التعفف:** "لا تفرض نفسك على المخاطب" ونجد خرقا لهذه القاعدة في قصة (نص غير منشور): «يريدها عارية الجسد، يشتدّ الخلاف بينهما»[4] من خلال الشخصية التي

---

[1] حسن علي البطران، المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة "، ص25.

[2] حسن علي البطران، المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة، ص56.

[3] عيسى تومي، الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني –مقاربة تداولية في آيات من سورة البقرة–، مجلة اشكالات في اللغة والادب، المركز الجامعي لتامنغست، المجلد 8، العدد1، الجزائر، 2019، ص45.

[4] حسن علي البطران، المجموعة القصصية، مرجع سابق، ص54.

حاولت فرض نفسها على شريكها فيم تطلبه كاسرا بذلك قاعدة التعفف وبالتالي استلزم حضور مبدأ التأدب.

ونجد أيضا: «يمزق ابن الجيران الجدار الطري وينفخ البالون وسط المزرعة»[1] ويحمل مقتضى هذا السياق خرقا لقاعدة التعفف من خلال فرض نفسه على المخاطب، بهذا الفعل الشنيع واللاّ أخلاقي.

- **قاعدة التخيير**: وهي بأن " تجعل المخاطب يختار بنفسه" وقد تحقق كسر هذه القاعدة كما في المثال الآتي:

«أُجبر على الدراسة، ركل الكرسي برجله اليسرى، بعد ثلاث سنوات من هجرانه الدراسة»[2]، نرى أن المخاطب في هذا السياق لم تكن له الخيرة فيم أراد" أُجبر على الدراسة" وإنما كان يفضل هوايته على الدراسة التي لم يخترها بنفسه.

وفي نموذج آخر نجد كذلك خرقا لقاعدة التخيير في السياق «فُرضت عليه الصلاة»[3] الذي مقتضاه هنا عدم جعل المخاطب يختار بنفسه وهذا فيه اخلال لمبدأ التأدب.

-**قاعدة التودد**: ومقتضاها أن "تُظهر الودّ للمخاطب" ومن الشواهد نذكر: «همست إليه برسالة واتسابية، هل تقترب مني؟ أظهر لها غضبه»[4] ونلمح في هذا السياق التخاطبي بأن جواب المُخاطب خلا من الودّ، ولم يظهر اللين في التعامل مع الموقف.

وفي شاهد آخر: «أحبتني... حينما صرّحتُ لها بحبّي أدارت بظهرها لي ومشت..!!»[1] نجد في مقتضى هذا السياق خرقا لقاعدة التودد وذلك في إظهار المخاطب عكس ما كان يتوقعه المتكلم منه في تبادل المشاعر نفسها.

---

[1] حسن علي البطران، المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة ، ص71.

[2] المرجع نفسه، ص73.

[3] المرجع نفسه، ص47.

[4] المرجع نفسه ، ص18.

5. القصدية في المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة":

تحظى القصدية باهتمام كبير في الدراسات التداولية المعاصرة، فهي ترصد مقاصد الكلام عن طريق السياق، وتهتم بالمخاطب وتهدف إلى إحداث تأثير في المتلقي بجعله يتفاعل مع الفعل الكلامي الذي يحدث عملية التواصل.

"يعد القصد معيار من معايير النظرية النصية وتسمى القصدية أو المقصدية أو المقاصدية، فالقصد هم تصميم (Desiln) أو خطة (Plan) في عقل المؤلف ينطوي على صلات واضحة بموقف المؤلف من عمله، والطريقة التي يشعر بها والأسباب التي تدفعه للكتابة"[2]، بمعنى أن المؤلف يلجأ إلى جميع الطرق لتحقيق مقاصده، وتختلف المقاصد باختلاف المتكلم الذي تكشف عن خطاب، ومنه نستخلص أن القصدية عبارة عن (الحالات الشعورية، الاعتقادات، الرغبات، المقاصد، الإدراكات وكذلك ضروب الحب والكره والمخلوف والالام والحسرة...) ونجد في المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة" جملة من المقاصد نذكر منها (قصته قرار كلّه ظلمة) من الحزمة السادسة ‹‹يطير بعيدا عن غابات النّخيل يريد أن يُغرّد..

هناك في الفضاء

سُئل من جماعته لماذا تهرب بعيدا عنا..؟!

لم يُجبهم وقرّر أن يطير ويطير إلى مسافات أكبر بعدا..!

حينما سمعت أنثاه، حلّقت هي الأخرى بعيدا في الاتجاه المعاكس،

---

[1] المرجع نفسه، ص26.

[2] نعيمة السعدية، الخطاب الشعري بين سلطة القصة وفاعلية القراءة، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 07، 2011، ص251.

بقي عشّهما وفراخهما بين البعدين..غرابٌ طائش استحوذ على العشّ وفراخه...!! ››[1]

إن هذا النص يرسم لوحة سردية في العلاقة بين الرجل والمرأة، أو بين زوجين اثنين قرّر الطرف الاول –وهو الرجل– أن يحلق بعيدا ليبحث ربما عن لذته وسعادته، فما كان من المرأة إلا أن تبحث أيضا عن رغباتها، وهكذا كان الدمار للبيت وللتآلف الأسري، فسهل ذلك سيطرة الغراب، والقصد هنا بالغراب هو الشخص الغريب عن الدار، وقد تقودنا مقاصد هذه القصة إلى دلالات ترتبط بالأوطان، فمتى تخلى القيمون عن الوطن سَهُلَ اغتصابه والسيطرة عليه.

وكذلك في قصة (نصّ غير منشور) من الحزمة السابعة يقول:

‹‹يريدها عارية الجسد، يشتد الخلاف بينهما،

زوجته تستحم خلف ستارة لا يبللها ماء..!

يكتفي هو بقراءة نصّ شعري لشاعر أحسائيّ كبير، النص غير منشور..!! ››[2]

ويقصد حسن علي البطران علاقة التجاذب بين ما يريده الرجل وما تعوّدت عليه المرأة في طبيعة العلاقة بينهما، ما يؤدي إلى تأجيج الخلاف، ورُبما يقدّم البطران إشارات إلى طبيعة العادات والتقاليد التي تحكم العالقة بين الرجل والمرأة لهذا تظلّ غير قابلة للنّشر.

وفي قصة (وحل) ينطلق القاص في نصه إلى فتحه على آفاق تأويلية لها قصدية ومسكوت عنها، لكن لابدّ من تتبع بعض الإشارات التي نبدأ بها من العنوان لإدراك ماهية الوحل. واللاّفت أن الكاتب أتى بكلمة وحل نكرة.. ما يجعلها مفتوحة على أكثر من قصد.. ‹‹حاولتُ أن أتسلق الجدار فتمكنتُ، إلا أنني سقطت في الوحل في الجهة الأخرى.. لم أجد ماءً لكي أغسل ملابسي المتسخة، تركتها تجِفُّ تحت شجرة الليمون، نسيت جسدي بين

[1] حسن علي البطران، المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة"، ص48.

[2] حسن علي البطران، المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة "، ص54.

دجاجتين تنقنقان...!! ››[1] وهو صراع بين الجسد والرغبة، بين طهارة النّفس ووحل الرغبات، فيقع الجسد بين ربعين من أرباع الدائرة (دجاجتين تنقنقان).

ونذكر أيضا في قصة (بعيدًا باتّجاه الصلاة) قول الراوي، ‹‹ يركض بعيدًا في الاتّجاه المعاكس للباب الذي أُغلق في وجهه...

اشتاق إليها بعد غياب..

حينما فرضت عليه الصلاة أراد أن تكون ركعاته الأولى تحت قدميها...

رفُضها له وهو في المهد ليس له أي مبرر..! ››[2]

وتبرز قصدية هذه القصة صورة مغايرة لما نراها عن الأمّ التي تخلّت عن عاطفتها من دون أي مسوّغ.

[1] حسن علي البطران، المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة"، ص59

[2] المرجع نفسه، ص47.

خاتمة

خاتمة

من خلال دراستنا لهذا البحث الموسوم بـ "المفاهيم التداولية في المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة" لـ حسن علي البطران"

توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1- جسّد حسن علي البطران غالبية المفاهيم التداولية في مجموعته القصصية، غير أننا سجلنا غياب قاعدة الكيف في مبدأ التعاون الذي يندرج ضمن مفهوم الاستلزام الحواري، ومفاد هاته القاعدة: لا تقل ما تعتقد أنه كاذب أو ما لا تستطيع البرهنة عليه، وهذا دليل على صدق الكاتب فيما ينقله لنا من تجارب اجتماعية من عمق الواقع المعيش.

كما تلحظ في أفعال الكلام شحًّا في صنف الوعديات وفق تقسيم سيرل، وكأنّ الراوي تفادى الوعود لجهله بأمد الحال الراهنة، ووفرة في الإخباريات، حيث غدا النص مسرحا لوقائع كثيرة سردها الكاتب في قوالب قصصية صغيرة تكتسي طابع الرمزية.

2- لقد كانت المفاهيم التداولية بمثابة المفتاح الذي استطعنا من خلاله الولوج إلى مقاصد ومعاني المجموعة القصصية وفكّ رموزها، على الرغم من التأويلات العديدة للقصة الواحدة.

3- تعدّ الإشاريات المفهوم التداولي الأكثر حضورا في المجموعة القصصية، خاصة الإشاريات المكانية التي ارتبطت في مجملها بمدينته.

وفي الأخير يمكن القول إنّ القاصّ "حسن علي البطران" قد أجاد في استخدام الرّموز، وخرق قواعد مبدأ التعاون، حيث تنشأ دلالة ضمنية لا تطفو على السطح في مجموعته القصصية، ويمكن القول إنّه بالغ أحيانا في الترميز، والعمل على الرّمز يقدّم للكتابة قيمة إبداعية، ويسهم في تبادل الأدوار بين المُرسل والمرسَل إليه، وتوثيق العلاقة بينهما.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

*** المراجع العربية:**

أولا: الكتب

1. ابن جني، الخصائص البيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط3، 1986.
2. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية –مدخل نظري– دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط2، 2010.
3. إدريس مقبول الأفق التداولي نظرية المعنى والسباق في الممارسة التراثية العربية عالم الكتب الحديث، ط1، 2011.
4. الأزهر الزناذ، نسيج النص –بحث في ما يكون به الملفوظ نصا–، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط01، 1993.
5. إميل بنفييست، عن الذاتية في اللغة، ضمن تلوين – فصول مختارة من اللسانيات والعلوم الدلالية والمعرفية والحجاج، ط01، الدار المتوسطية للنشر، تونس، 2007.
6. أن ريبول وجاك موشلر، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس وآخرون، مراجعة لطيف زتوني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت – لبنان، ط1، 2003.
7. أوريكيوني، المضمر، ترجمة، ريتا خاطر، مراجعة جوزيف شرتم، المنظمة العربية للترجمة، بيروت – لبنان، ط1، 2008.
8. بلخير عمر، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، ط01، 2003.
9. بول غرايس، المنطق والمحادثة، تر: محمد الشيباني وسيف الدين، 2005.
10. جاك موشرلوان ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الباحثين، إشراف عز الدين المجدوب، مراجعة خالد ميلاد، دار سيناترا، تونس، دط، 2010.

11. جان سرفوني، الملفوضية، ترجمة قاسم مقداد، منشورات اتحاد الكتابة العرب، دمشق – سوريا، د ط، 1988.

12. جورج يول، التدولية، تر: فهمي العتابي، دار الأمان – الرباط، ط1، 1431هـ-2010م.

13. جون سورل، القصدية بحث في فلسفة العقل، تر: أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، 2009.

14. حافظ إسماعيل علوي، التداوليات –علم استعمال اللغة- عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2014.

15. حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي عناصر استقصاء نظري، عالم الفكر، العدد 1، 2001.

16. حسن علي البطران، المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة"، دار ديوان العرب للنشر والتوزيع، بورسعيد- مصر، ط1، 2020.

17. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، جامعة سطيف – الجزائر، ط1، 2009.

18. خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني الخطاب، دار جرير، عمان، الأردن، ط 1 2009.

19. دومينيك مانغونو، مصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر محمد يحياثة، الدار العربية للعلوم ناشرون ،ط1،الجزائر2008.

20. ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، ط1، (د.س.ن).

21. زتسيسلاف ڤاورزنياك، مدخل إلى علم النص – مشكلات بناء النص، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة – مصر، ط1، 1424- 2003.

22. صلاح إسماعيل نظرية جون سيل في القصدية، دراسة في فلسفة العل، مجلس النشر العلمي، الكويت، د.ط، 2007.

23. الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج. 9 (د.د.ن)، (دزب.ن)، 1984.

24. طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوير العقلي المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

25. طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الداء البيضاء– المغرب، ط2، 2000.

26. عادل الفاخوري، اللسانية التوليدية التحويلية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1988.

27. عباس المناصرة، أطلس النحو العربي، ط02، دار المأمون، عمان، الأردن، 1431هـ–2010م.

28. عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد رشيد رضا، دلائل الإعجاز، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1982.

29. عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد رضوان الداية وفايز الداية دلائل الإعجاز، مكتبة سعد الدين، دمشق، سوريا، ج1، ط1، د.ت.

30. عبد الله بيرم الراشدي، التداولية والشعر _قراءة في شعر المديح في العصر العباسي تقديم منتصر عبد القادر الغضفري، دار مجد اللاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2014/2013.

31. عبد الله شبر، جلاء العيون، ط01، سرور للنشر، قم، إيران، (د– ت).

32. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب– مقاربة لغوية تداولية، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت،2004.

33. عزيز لدية نظرية الحجاج تطبيق نثر ابن زيدون عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، ط1، 2015.

34. عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2003.

35. العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، الدار العربية لعلوم، بيروت، ط 1، 2011.

36. فان دايك، النص والسياق، ترجمة عبد القادر قينيني، النص والسياق، افريقيا الشرق، بيروت – لبنان، دط، دت.

37. فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية تر: السعيد علوش، مركز الاهاء القومي، د.ط، د.ت.

38. محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1.

39. محمد باقر المجلس، بحار الأنوار، تحقيق: وتصحيح: لجنة من العلماء والمحققين والإحصائيين، ط01، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 2008م.

40. محمد عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) –دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، ط1، مكتبة الآداب، (د، ب، ن)، 2013.

41. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجيات التناص المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1992.

42. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية– مصر، د ط ،2002.

43. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار التنوير للنشر والتوزيع، حسين داي– الجزائر، ط1، 1429هـ–2008م.

44. مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، 2005.

45. نعمان بو قرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النَّص وتحليل الخطاب–دراسة معجميّة، ط02، عالم الكتاب الحديث، 2010م.

46. نواري سعودي أبر زيد في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، الجزائر، ط 1. 2009.

47. نواري سعودي أبو زيد في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء.

ثانيا: المجلات والمقالات

48. جميل حمداوي، من أجل مقاربة قرائنية لديوان غنج المجاز لجمال أزراغيد، شبكة المعلومات، (د.ت).

49. عيسى تومي، الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني –مقاربة تداولية في آيات من سورة البقرة–، مجلة اشكالات في اللغة والادب، المركز الجامعي لتامنغست، المجلد 8، العدد1، الجزائر، 2019.

50. محمد العيد، النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، العدد 20، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002.

51. نعيمة السعدية، الخطاب الشعري بين سلطة القصة وفاعلية القراءة، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 07، 2011.

52. وداد علي يوسف، البعد الاشاري في الخطاب القرآني (مقاربة تحليلية المقاصد والأبعاد) في بعض الآيات القرآنية، مجلة كليات التربية، كلية التربية أبو عيسى، جامعة الزاوية، العدد 16، ليبيا، 2019.

ثالثا: الرسائل الجامعية

53. جميلة زنير، محاور التداولية في قصة "أوشام بربرية" لجميلة زنير، مذكرة ماستر تخصص ادب عربي حديث ومعاصر، جامعة العربي بن مهيدي ام البواقي، الجزائر، 2020.

54. نور الدين الخيار، الخطاب القصص القرآني، دراسة أسلوبية تداولية –قصة يوسف عليه السلام أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2003–2004.

*** المراجع الأجنبية:**

55.Meyer michel , logique , language et arguementation.

الفهرس

الفهرس

شكر وتقدير

مقدمة..... ب

الفصل الأول: المفاهيم التداولية (تعاريف وضبط للمصطلحات)

1. الإشاريات وأنواعها: 6

1.1. مفهوم الإشاريات:..... 6

2.1. أنواع الإشاريات: 8

1.2.1. الإشاريات الشخصية:..... 8

2.2.1. الإشاريات الاجتماعية: 10

3.2.1. الإشاريات الزمانية:..... 10

4.2.1. الإشاريات المكانية: 12

5.2.1. الإشاريّات الخطابية (نصية):..... 13

2. متضمنات القول: 14

1.2. الافتراض المسبق:..... 15

2.2. الأقوال المضمرة: 17

3. أفعال الكلام: 19

1.3. أفعال الكلام عند "جون أوستين":..... 19

1.1.3. فعل القول (أو الفعل اللغوي):..... 20

2.1.3. الفعل المتضمن في القول:..... 20

3.1.3. الفعل الناتج عن القول:..... 20

2.3. أفعال الكلام عند "جون رودجرز سورل": 22

1.2.3. الإعلانيات (Declarations): 23

2.2.3. الإخباريات (الممثلات Représentatives): 23

3.2.3. التعبيريات (Expressives): 23

5.2.3. الإلزاميات (الوعديات Commissives):..... 24

4. الاستلزام الحواري: 25

1.4. مبدأ التعاون: 27
2.4. مبدأ التأدب: 28
5. القصدية: 29
6. الحجاج: 32

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية حول المفاهيم التداولية في المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة" لحسن علي البطران

1.الاشاريات في المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة": 38
1.1. الإشاريات الشخصية: 39
1.1.1. الضمائر المتصلة: 39
2.1.1. الضمائر المنفصلة "هو" و"هي" و"أنا": 40
2.1. الإشاريات الاجتماعية: 40
3.1. الإشاريات الزمانية: 42
4.1. الإشاريات المكانية: 43
5.1. الإشاريات الخطابية (النصية): 43
2. متضمنات القول في المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة": 44
1.2. الافتراض المسبق: 44
2.2. القول المضمر: 46
3. أفعال الكلام في المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة": 48
1.3. التعبيريات (البوحيات): 49
2.3. الإخباريات: 50
3.3. الوعديات (الالتزاميات): 51
4.3. الإعلانيات: 52
5.3. التوجيهيات (الأمريات، الطلبيات): 53
4. الاستلزام الحواري في المجموعة القصصية "مارية وربع من دائرة": 54
1.4. مبدأ التعاون: 54
2.4. مبدأ التأدب: 58

5. القصدية في المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة": 60
خاتمة 64
قائمة المصادر والمراجع 66
الفهرس 73
ملخص الدراسة: 1

ملخص الدراسة:

وُسِمت هذه المذكرة بالمفاهيم التداولية في المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة" للكاتب والقاص السعودي حسن علي البطران

وقد قسمت هذه الدراسة إلى فصلين، الأول تضمن الجانب النظري تطرقنا فيه إلى التعاريف الاصطلاحية لكل مفهوم من التداولية على حدى ، ولم نأت على الخوض فيها بكامل تفاصيلها، ذلك أننا تناولناها مفاهيميا اصطلاحيا فقط وهي: (الإشاريات، الاستلزام الحواري، أفعال الكلام وفق تقسيم كل من جون أوستين وجون سيرل، ومتضمنات القول بوجهيها المتمثلان في الافتراض المسبق والقول المضمر، ثم ذكرنا أيضا عنصري القصدية والحجاج).

أما الفصل الثاني فمثل الجانب التطبيقي من الدراسة، حاولنا فيه التمثيل لهذه المفاهيم التداولية بنماذج من المجموعة القصصية "مارية وربع من الدائرة" وكان لزاما منا الولوج إلى السياقات المتضمنة في الحزم القصار والطوال من هذه القصص، ولقد شرحنا هذه الأمثلة من منظور تداولي متبنين ما جاء في الكتب والمراجع من شروحات، والجدير بالذكر هو أن هذه المجموعة القصصية جاءت مرمزة ، بلغة مكثفة تحتمل العديد من التأويلات، لذلك فتطبيقنا للمفاهيم التداولية عنها كان على حسب فهمنا وتأويلنا وقد نخطأ أو نصيب.

الكلمات المفتاحية: مارية وربع من الدائرة ، الإشاريات، الاستلزام الحواري، أفعال الكلام، الافتراض المسبق، والقول المضمر ، القصدية.

Abstract:

This memorandum is marked by the deliberative concepts in the short story collection "Maria and a quarter of the circle" by the Saudi writer and storyteller Hassan Ali Al-Batran.

This study was divided into two chapters, the first included the theoretical side, in which we dealt with the idiomatic definitions of each concept of pragmatics separately, and we did not come to go into it in full detail, because we dealt with it conceptually idiomatically only, namely: (signs, dialogic imperative, verbs of speech according to the division of each From John Austin and John Searle, and the contents of the saying in its two aspects represented in the presupposition and the implicit saying, then we also mentioned the elements of intentionality and arguments).

The second chapter represented the applied side of the study, in which we tried to represent these pragmatic concepts with examples from the collection of stories "Maria and a quarter of the circle" and we had to access the contexts included in the short and long bundles of these stories, and we explained these examples from a pragmatic perspective, adopting what came In books and references there are explanations, and it is worth noting that this collection of stories came encoded in an intense language that bears many interpretations, so our application of the deliberative concepts about them was according to our understanding and interpretation, and we may make a mistake or a lot.

Keywords: Maria and a quarter of the circle , signals, dialogue imperative, speech verbs, presupposition, implicit saying, intentionality.